

أقدم لك...

الماركيز دي ساد

< تأليف >

ستوارت هود

و جراهام كرولي

< ترجمة >

إمام عبد الفتاح إمام

أقدم لك ..

الماركيز دي ساد

تأليف

ستوارت هود

و

جراهام كرولى

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٥٧

- الماركيز دى ساد

- ستوارت هود - وجراهام كرولى

- إمام عبد الفتاح إمام

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Marquis de

Sade

By

*Stuart Hood &
Graham Crowley*

الصادر عن دار :

Icon Books UK

1999

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
9	مقدمة بقلم المترجم
15	ب س ٢٥ ب ٢٢
16	نزل الماركيز دى ساد
17	الفاسق
19	قلاع مظلمة
20	مسرح اليسوعيين
22	ضابط فى سلاح الفرسان
23	تلميذة الفاسق
24	الزواج
26	أول سجن
27	مفتش الرذيلة
30	قضية روز كلير
33	احتجاج عام
35	« ١٧٧٢ : قضية مارسيلسا »
38	مسجون فى مملكة سردينيا
39	« هروب »
40	فضيحة أخرى فى لاكوست
41	رحلات إلى إيطاليا
42	حادثة جوستين
43	أمام المحاكم من جديد
44	سجن بلا نهاية
46	من هو المنحرف
48	« وسواس الإست »
49	السجين السئ فى زنزانة رقم ٦

50 مسيور رقم ٦
52 تاهوس بالأعداد
54 حلم لورا
55 تكوين كاتب طليعى
56 الموسوعيون وعصر التنوير
59 استكشاف الحيوان البشرى
60 النظام والعقاب
62 حوار بين قسيس ورجل يحتضر
72 فيلسوف حاد الطبع
73 المؤلف !
74 الروائى !
76 برج الحرية فى الباستيل
78 الثورة الفرنسية
82 مائة وعشرون يوماً فى قصر الرعونة
84 شخصيات جديدة غنية
86 مؤامرة الأصدقاء
88 القصاصون والوصيفات
90 الهوس بالحساب
91 الجداول الزمنية
92 نظام الإخراج
93 ما هو دور رواية القصص ؟
94 حساب الموت
96 أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجاء
97 مطلق السراح ؟..
99 اضطرابات فى المسرح
101 «جوستين»
102 دفاع عن جوستين

104	الفضيلة تُختبر بقسوة
111	الجريمة أو الطبيعة في حالة حركة
112	المواطن «ساد» عام ١٩٢٧
114	«ولكن بعد ..»
116	تقديم لمارا
117	إلغاء المسيحية
118	«أنت مقبوض عليك»
122	الفلسفة في غرفة النوم
125	«الفلسفة في غرفة النوم» مهداة إلى كل خليع وفاسق
138	«أيها الفاسق، عليك أن تبذل جهدا أكثر إن أردت أن تكون جمهوريا ...
140	كيف تتعامل مع الجرائم
141	«سرقة»
142	جرائم التدنيس
142	عصيان مسلح دائم
146	جوليت أو ازدهار الرذيلة
147	صورة لمنحف الأوغاد
149	في بيوت الدعارة
150	مسيو دي سنت فوند
151	تجمع القذارة
152	مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل
154	رحلات إلى إيطاليا
155	«البابا»
160	ضد الطبيعة
162	أحكام نهائية عن جوليت
164	مقبوض عليه من جديد
166	مسرح للمجانين
168	مضطهد حتى النهاية

169	قرار نابليون
172	«من وثائق ساد الأخيرة»
173	«تراث ساد»
175	«السريالية»
181	«اينبغى علينا أن ندفن ساد»
182	«ساد الآلى»
184	«ساد الكفكاوى»
185	«التحفظ فى الحكم»
186	مراجع للقراءة

مقدمة

بقلم المترجم

«أقدم لك .. هذا الكتاب..!»

هذا هو الكتاب الثلاثون في سلسلة «أقدم لك ..» ، وهو يدور حول الماركيزدى ساد (١٧٤٠ - ١٨١٤) والسادية Sadiain التى اشتقت من اسمه ، وهو رجل غريب الأطوار : كاتب وأديب لا يمل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو فى السجن ، كما أنه صعلوك ، وشاذ . ومنحرف ، وفاسق ، وفيلسوف ، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهباً شهيراً فى علم النفس ! . ومن هنا اختلفت فيه الآراء ؛ فذهب البعض إلى أنه مجرم ، بل شيطان آثم . وإن كان إنساناً فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر ، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته فى السجن ، كما حدث بالفعل ، وأن يكمل البقية الباقية منها فى مصحة للأمراض العقلية ، وأن يموت فيها ! . وذهب آخرون إلى أنه يجسد الانحراف Per-version بأنواعه المختلفة ، لا سيما الانحراف الجنسى - وهو انحراف نتج عن كراهية شديدة لأمه ، وخوفه من عقدة الخصاء .. Castration . ورأى فريق ثالث أنه فيلسوف عصر التنوير ، غير منازع ؛ فقد سار بأفكار ذلك العصر حتى نهايتها . فأخذ بالمادية ، والإحاد الإباحى فى أشد صورته تطرفاً ! بينما رأى فريق رابع أن «السادية» ليست مجرد شذوذ وانحراف جنسى ، بل إنها كانت سلاح الماركيزدى ساد لارتياذ آفاق مجهولة فى الطبيعة الأساسية للأخلاق .

ومهما يكن من شىء فقد أصبح مصطلح «السادية» يعنى فى علم النفس الحديث اللذة الجنسية التى يجدها الإنسان فى الانحراف الجنسى الذى يصطبغ بالقسوة ، وإنزال الألم بالغير أثناء العملية الجنسية .

غير أن من الباحثين من يرى أن «السادية» ليست ظاهرة حديثة فى حياة

الإنسان، وإنما هي ظاهرة قديمة. وإن لم تشكل انحرافاً؛ فإن درجة معينة من «الممارسة السادية» تحدث في حياة معظم الناس، وهم على العموم يقومون بأفعال كثيرة مؤلمة مثل القرص والخذش، والعصر والعص وغيرها من الأفعال التي ينتج عنها بعض الآلام الخفيفة غير الضارة أو المؤذية، إلا إذا بلغت حدود التطرف والإيذاء لأى من المشاركين فيها..!

وعلى الرغم من أن الانطباع السائد هو أن «الماركيز دى ساد» قد ركّز اهتمامه على ممارسة العنف فى العلاقات الجنسية، وهى ممارسة قد تكون مؤلمة، بل شديدة الألم فى بعض الأحيان، كإحداث شروخ بمشط أو سكين فى جسد الضحية، وملئها بالشمع المذاب... إلخ - على الرغم من ذلك فإنه كان يحمل الأفكار التي أصبحت مثاراً للاهتمام العلمى بعد وفاته بقرن ونصف، وذلك أنه قد أدرك من تجربته الخاصة مدى العلاقة الوثيقة (التي أثارها سقراط فى القرن الرابع قبل الميلاد فى محاوره فيدون) التي تربط بين اللذة والألم. وسواء اتفق العلم أو لم يتفق، مع آرائه، فقد فتح مصطلح «السادية.. Sadism» الذى يُنسب إليه باباً واسعاً للتأمل فى ظاهرة قديمة وملازمة - بدرجّة أو بأخرى - للحياة الإنسانية، وهى ظاهرة العدوان أو الدوافع التي تجعل الإنسانية تحدث لذة فى إيذاء الغير لا لغايات جنسية فحسب، بل لغايات أخرى لا يبدو فيها أى غرض جنسى؛ فما أصول هذه الظاهرة أولاً؟ ثم ما الصلة بين سلوك العنف والعدوان والإيذاء الذى يمارسه الإنسان فى حياته وبين الجوانب الجنسية ثانياً؟ ثم ما علاقة «السادية» بظاهرة إقبال الناس فى معظم الحضارات والأزمان على ما يتسم بالعنف فى السلوك سواء كانت هذه الأنشطة جسدية كالحروب، والمعارك المؤذية، وأموات الرياضة العنيفة، وغيرها من النشاطات الجسدية المتسمة بالعنف - أو كانت أنشطة غير جسدية كالصور، والأفلام، والروايات، بل حتى الأحلام والخيالات، التي تصور العنف؟!!

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة الإنسانية - ظاهرة الإقدام المباشر أو غير المباشر على العنف - إنما هى مظهر من مظاهر التعبير عن الطاقة الجنسية التي لا يمكن استنفادها بشكل كاف بالطرق الجنسية المباشرة المعروفة. ولهذا

السبب فلا بد لها أن تظهر على صورة عنف أو ميل نحو العنف. وعلى الرغم من أنه يصعب إثبات هذه العلاقة فإننا لا نستطيع أن نتغافل من ملاحظة علمية تقول بأن الاستجابات الجسدية الفسيولوجية للاعتداء والعنف مهما يكن الداعي إليها تشبه - في معظم الحالات - الاستجابات الفسيولوجية للعلاقات الجنسية، كما أن قدرة الفرد على ممارسة العنف - بغض النظر عن أسبابه - تضعف إلى حد بعيد، عندما يصل الفرد إلى مرحلة الانطفاء للاستجابات الجنسية، أو بسبب انغماس الفرد المتواصل في الأنشطة الجنسية، وهذه الملاحظات مهمة لأنها تبين لنا مدى العلاقة بين العنف والجنس في حياة الإنسان، وفي المجالات المختلفة من نشاطاته.

غير أن السادية لم تكن فقط القطب المضاد للماسوشية (أو المازوخية - Masochism..) كما أشار فرويد فحسب، بل تحولت إلى نظرية في الأدب، فأصبح مصطلح «السادية» يدل على الفلسفة المادية الحسية التي اعتنقها كثير من أدباء القرن الثامن عشر في فرنسا، ولا سيما فلاسفة الموسوعة من أمثال كوفدروسيه، وديدرو.. وغيرهما، وهي فلسفة تذهب إلى أن العالم عبارة عن مادة في حالة حركة مستمرة. وليس في استطاعة الإنسان أن يدركها إلا من خلال حواسه، ومن ثم فعلى الإنسان في رأى هذه الفلسفة أن يدرّب حواسه باستمرار ليكون على دراية تامة بطبيعتها، ولكي يدرك المبدأ الحقيقي للإنسان؛ فهذه الفلسفة مظهر من مظاهر سعى الإنسان وراء الحقيقة في ضوء فطرته. ويرى الماركيزدى ساد أن الإنسان، بفطرته، ليس خيراً، وإنما هو بالطبيعة عنيف، وقاس، والعودة إلى الطبيعة تعين الارتداد إلى هذه القوة بإثارة ما في النفس من غرائز عنيفة، والتأمل من غير خداع للنفس في مصادر اللذة والمتعة؛ مما يجعله يشعر باتساع آفاق ذاته وحدودها. والملاحظ أن هذه الفلسفة تعددت حدود القرن الثامن عشر، وأثرت في الحركة الرومانسية في أوروبا حتى العقب الأخير من القرن التاسع عشر؛ حيث لعبت دوراً مهماً في المدرسة الرمزية في فرنسا. وهكذا يتبين لنا أن «السادية» لم تكن كلها ممارسة جنسية عملية يسودها العنف فحسب، بل كان لها جانب نظري تمثل في مؤلفات الماركيزدى ساد ذات المحتوى العنيف في تصوير الممارسات الجنسية. وأهم

هذه المؤلفات روايته الشهيرة «جوستين وجوليت» والمعروفة أيضاً باسم «لعنة الفضيلة ونقمة الرذيلة». وإذا كان الماركيز لم يمارس سوى القليل مما خلقه خياله الخصب في مؤلفاته، فإنه خلق لنا مصطلحاً ارتبط باسمه، بل وأصبح من أكثر المصطلحات تداولاً على ألسنة الكتاب والمؤلفين، بل من أشدها تنوعاً حتى في علم النفس الحديث ذاته.

فعلى حين أن «السادية» تعتبر في حياتنا إزاحة خارج النفس لغريزة الموت والهدم، فإنه يتبين أن الانحراف السادى يعتمد على مزج كافة الهدم، وكافة الحب والحياة معاً، وقد يكون تفريغ العداوات مجلبة للذة في حد ذاته.

وقد تفرع عن السادية أنواع كثيرة جداً فهناك:

١- السادية الإستية Anal Sadism، وهي توجد في الأصل في استياء الطفل من توقيع العقاب عليه أثناء تعلمه النظافة في الإخراج.

٢- السادية المعقدة Complicated Sadian عندما لا يعاني المريض وهو يقوم بفعل اللذة وحدها، بل أيضاً الرعب والاشمئزاز والألم، ويستخدم هذا المصطلح في مجال الطب العقلي.

٣- السادية المقلوبة Inverted Sadism، وهو الكبت الإيجابي ليول سادية قوية، يكشف عن نفسه كحذق واجتناب لأى تغيير شعورى عن الكراهية أو العدوان، أو كتصور ذاتي أو يأس أو فقدان أمل.

٤- وهناك السادية الفمية Oral Sadiom

٥- والسادية اليدوية Manual Sadiom

٦- وسادية الهو (أو الغرائز) Id Sadism

٧- والسادية القضيبية Phallic Sadism

وسادية الأنا الأعلى، وسادية لا شعورية، وسادية أولى، وسادية مازوخية... إلخ^(١)؛ مما يؤكد أن المسألة ليست مجرد انحراف أو شذوذ في ممارسة الجنس، بل هي أعمق من ذلك بكثير...

(١) راجع في ذلك كله... في خبرة علوم النفس» للدكتور كمال الدسوقي. المجلد الثاني ص ١٢٩٧ وما بعدها مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٠.

وربما خطر على ذهن القارئ سؤال مهم هو : لقد عاش الماركيز دى ساد أحداث الثورة الفرنسية ؛ فكيف استطاع أن يفلت من الجيلوتين (المفصلة) الشهيرة ... ؟ ويتألف الجواب من جانبين الأول : أن الثورة الفرنسية نشبت عندما كان الماركيز دى ساد سجينا فى سجن الباستيل الشهير بأمر ملكى واجب النفاذ دون محاكمة ؛ فكأنه دخل دائرة المظلومين المغضوب عليهم من ملك جائر ! حتى إنه صنع بوقاً من مواسير الصرف وبعض علب الصحف لكى ينادى على جماهير الثوار فى الشارع لكى تهجم على الباستيل وتحرر المظلومين !

أما الجانب الثانى فهو أن الثورة الفرنسية نفسها أحدثت فوضى فى جميع القيم : الأخلاقية ، والاجتماعية ، والسياسية ... إلخ ، حتى إن الجماهير حملت إحدى غوانى باريس منصبةً إياها إلهة للعقل ! فكيف يمكن أن تهاجم رجلاً كان ينادى بهذه الانحرافات طوال حياته !

وعلى أية حال فنحن نقدم لك هذا الرجل الغريب الأديب الشاذ لكى تتأمل سلوكه وتتجنبه !

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد

المشرف على سلسلة «أقدم لك ..»

إمام عبد الفتاح إمام

ب س ٢٥ ب ٢٢

تلك علامة الرف الموجود عليه قصة «جوليت» فى المكتبة البريطانية، وهى رواية بقلم الماركيز دى ساد.

وتشير علامة الرف إلى أن الكتاب ينتمى إلى «فئة خاصة»، فعندما تطلب الكتاب، فلن يسمح لك أن تجلس وتقرأه حيثما شئت، لكن سوف يعين لك مقعداً خاصاً تحت أعين موظفى المكتبة. ومن الواضح أن ذلك يعنى أن الكتاب الذى تمسك به كتاب مادته خطيرة! بغض النظر عن أن كتبه يمكن أن تباع فى مكتبات محترمة تماماً، أو أنها كانت موضع مناقشة نقدية حادة.

وعندما تضع المكتبة البريطانية كتب الماركيز دى ساد فى فئة خاصة، فإن ذلك يشكل تقليداً دائماً استمر أكثر من مائة سنة يستبعد مؤلفاته على أنها من الأدب المكشوف أو الإباحى، ولم تكن المكتبة البريطانية فريدة فى ذلك الموقف، بل إن دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩١١) بدأت بتدوينه قصيرة تصفه فيها بأنه «كاتب فرنسى إباحى». ومع ذلك فقد أشادت شخصيات أدبية عظيمة، وفلاسفة، وباحثون من أوروبا وغير أوروبا بأهمية الماركيز دى ساد كمفكر متحرر، بل وأخلاقي. فما هى الحقيقة بشأن الماركيز دى ساد؟



«حول الماركيز دى ساد»

ينحدر دونتيان ألفونس -فرانسوا ، ماركيز دى ساد من نبالة بروفانسية^(١) فى العصور الوسطى من أصول إيطالية . ولم تبق لنا صورة شخصية لهذا الرجل ، بل مجموعة من الأوصاف المعاصرة له ، بما فى ذلك أمر للشرطة عام ١٧٩٣ ، وهى كلها تتفق فى التفاصيل .

فقد كان أشقر ، أزرق العينين ، قصيراً نوعاً ما ، ممتلئ الوجه ، جذاب بشكل ملفت .



(١) بروفانسية Provençal: نسبة إلى مقاطعة بروفانس جنوبى شرق فرنسا المترجم .

«الفاسق»

كان أبوه جان-بابتيست-فرانسوا ، كونت دى ساد ، عضواً من «طبقة نبلاء السيف»^(١) ، ومالكاً لعدة إقطاعيات وقصور لا سيما قصر دى لا كوست فى جبال «لوبيرون» شرق أفينيون^(٢) . ولقد قضى الكونت دى ساد حياته كلها فى الجيش والوظائف الدبلوماسية . وكانت زوجته ماري النور ترتبط بالقصر الملكى «بوربون» .



كان والد دى ساد فاسقاً ، يستمتع بعدد من المحظيات .. وعدد من الشباب الداعر .. كتب أبياتاً من الشعر يعبر فيها عن تفضيله لممارسة العملية الجنسية من الإنست مع النساء ؛ ولقد احتفظ دى ساد بكتابات والده بحرص وعناية ، واعتزلت أمه فى «دير كارملت» فى باريس شارع «دى لانفير» حوالى عام ١٧٦٠ .

- (١) طبقة من النبلاء أو الأشراف استمدت اسمها من القيام بخدمات عسكرية للملك . وقد برزت بصفة خاصة فى القرن الثامن عشر فى فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥) وهى تختلف عن طبقة نبلاء الثوب أو نبلاء السلالة «الترجم» .
- (٢) مدينة جنوب شرق فرنسا تشتهر بتجارة النبيذ وصناعة الحرير «الترجم» .



كان دى ساد من ١٧٤٥ حتى ١٧٥٠ يخضع لرعاية عمه جالك فرانسوا
الدوقس ، الأب دى ساد، وقس عام ثم رئيس دير ، وكان الأب دى ساد صديقا
للفيلسوف فولتير صاحب التفكير الحر ، وفاسق مشهور ، سجن بسبب فجوره عام
١٧٦٢ لفترة قصيرة ، وعاش بضراحة مع محظيتين : أم وابنتها .

«قلاع مظلمة»

عاش ساد سنوات مع عمه في قصر الأسرة «سومين» وكنيسة دبروى، وتأثر بذكريات الشرفات الممتعة والسجون العميقة تحت الأرض. كان الأب دى ساد كاتباً لسيرة الشاعر والباحث الإيطالي العظيم بتراارك (١٣٠٤ - ١٣٧٤)، وكانت تستحوذ على ذهنه حكايات البروفانس^(١).



لورا ربة الفن الأسطورية سوف تصبح بعد ذلك مصدر راحة لساد في سجنه في فينسن كما سترى فيما بعد.

(١) البروفانس Provençal نسبة إلى مقاطعة بروفانس في جنوب شرق فرنسا كما سبق أن ذكرنا (المترجم).

(٢) اشتهر بتراارك بقصائده الغزلية في محبته لورا Loura. ولقد كان لهذه القصائد أبعد الأثر في ازدهار الشعر الغنائي في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنجلترا (المترجم).

مسرح اليسوعيين»

لم يستمر تعليم «ساد» الرسمي أكثر من أربع سنوات ، وكان في ليسيه «لويس لوجراند» الأرستقراطية في باريس التي كان يديرها اليسوعيون ؛ فقد تلقى في هذا المعهد أساساً تقليدياً في الآداب الكلاسيكية . وكان اليسوعيون مجددين في التربية والتعليم ؛ فقاموا بتشجيع التجارب المسرحية . ولقد استمر تعاطف دى ساد مع المسرح طوال حياته .



إننا نستخدم مسرحاً معقد التصميم مجهزاً بمعدات آلية ، لكي نرقى إلى مستوى العروض العامة ، التي يشاهدها الأرستقراطيون .



واعتقد اليسوعيون أيضاً في فاعلية العقاب البدني .
وإذا كان ساد يستحوذ عليه إدمان جنسية الإست سواء من حيث التطبيق العملي
أو الكتابة الخيالية ؛ فمن المحتمل أن يكون جذورها كامنة في تجاربه في عصا الآباء في
معهد كانت فيه الجنسية المثلية شائعة أيضاً .

«ضابط فى سلاح الفرسان»

فى سن الرابعة عشرة التحق «دى ساد» بمدرسة لتدريب الفرسان هى مدرسة حصان الملك الأبيض ، ولما كان من طبقة النبلاء ؛ وفقد أصبح تلقائياً ملازماً ثانياً . وشاهد الخدمة الفعلية فى الأراضى المنخفضة إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) .



إننى على يقين أننى أبلتُ بلاءً حسنًا . إن طابع
الاندفاع فى شخصيتى ، والروح المتعددة التى منحتنى
إياها الطبيعة ، نفعت فى تعزيز ما يسميه المتوحشون
من البشر بالشجاعة .

قضى «دى ساد» سبعة عشر عاماً فى الجيش انتهت بأن أصبح نقيباً فى سلاح الفرسان وقائداً لمعسكر فى عام ١٧٦٤ ، واكتسب من والده وظيفة على أربع مناطق : برسيه ، وبوجى ، وفالروسيه ، وجيكس .

«تلمذة الفاسق»

كان «لساد» فى أوائل عمره وهو فى العشرينيات سمعة «عنيقة» فى الفجور ، وديون ثقيلة ، وضيق صدر بنظام الجيش ، ولقد ترك لنا ما يبدو أنه صورة ذاتية صريحة .

ارتبطتُ من خلال والدتي بعائلات كبيرة فى المملكة ، وارتبطتُ من ناحية والدى بكل شخص متميز فى منطقة «لانجوردوك» . ولما كنتُ قد ولدتُ فى باريس فى بحبوحة من العيش ورفاهية ، فقد اعتقدتُ - بمجرد ما استطعت أن أفكر - أن الطبيعة والحظ قد اجتمعا ليغدقا على عطايهما . ولقد اعتقدتُ ذلك لأن الناس كانوا من الغباء بحيث يقولون لى ذلك . وهذا التحيز السخيف جعلنى متعجرفاً ، مستبدًا ، سريع الغضب ، وبدا كما لو أن كل إنسان ينبغي أن يتنازل لى ، وأن الكون بأسره لا بد أن ينبنى على أهوائى ، وأننى أنا وحدى الذى أملك حق التصور وإشباع هذه الأهواء...»



«الزواج»

كان الكونت دى ساد قلقاً على ابنه الفاسق الفاسد ، فقام عام ١٧٦٣ بترتيب أمر زواجه من «رينيه - بيلاجيه مونتروى» المنحدرة من طبقة «نبلاء الثوب» التى زودت فرنسا بالقضاة ، والحامين ، ورجال الإدارة .
كان والد «رينيه» رئيس محكمة الضرائب ، فاحش الثراء ، وهو ما يسميه ساد «مغتصب الضرائب» مسئولاً عن جمع إيرادات الدولة .



تأخر توقيع عقد الزواج حتى يتاح «لساد» أن يشفى من مرض السيلان.



لقد كانت لورا تتحدر من نفس نبالة الرقانس مثل دي ساد الذي اعتبر أنه قد خطبها. لقد أصيب بإحباط عميق عندما علم أن عليه أن يستعبدتها، لكنه كان محظوظاً بالنسبة للزوجة التي اختاروها له؛ فسوف تساعد باستمرار خلال المصائب التي مر بها لعدة سنوات.

أول سجن

بعد الزفاف بخمسة أشهر اشتكت فتاة تدعى جين تستار ، تعمل في صناعة المراوح للشرطة من تجاوزات «ساد» .



وتزعم جين أنها رفضت الجلد بالسوط وممارسة الجنس الشاذ (وكانت جريمة كبرى في ذلك الوقت) . أما التجديف فقد كان يعني تدنيس كأس العشاء الرباني ، والتجديف على أسماء يسوع ومريم العذراء ، وكان يفاخر بأنه يدنس خبز العشاء الرباني ، جرائم خطيرة أدت «بدي ساد» إلى أن يذوق طعم السجن لأول مرة لمدة أسبوعين في حصن «فينسن» بأمر من الملك .

«مفتش الرذيلة»

حاولت حماته - مدام دي مونثروي - أن تشتري سكوت «تستار» ، فقد أطلق العنان لنفسه في القصر تحت رعاية «آل مونثروي» . ولقد أصبح ساد الآن تحت مراقبة مستمرة من المفتش «ماريه» رئيس شرطة الآداب . وكان المفتش «ماريه» يكتب تقريراً للملك مباشرة عن أدنى تفاصيل السلطة الجنسي للماركيز دي ساد وغيره من الأرسقراطيين .





وكغيره من شباب الطبقة الأرستقراطية كان الماركيز يتسلح على أبواب المسرح، ولم يكن ذلك فقط لاهتمامه بالمسرح، بل أيضا بسبب أنها أماكن ممتازة لاصطياد الشباب الأغنياء، والبحث عن الممثلات، والراقصات، لاستغلالهن.

مع ممثلة تدعى الآنسة بوفوازيه التي كان من زبائنها الأرستقراطيون الآخرون، كانت له علاقة غرامية خاصة.

كانت الأنسة بوقوزيه تصحبه جنوباً إلى
قصر الأسرة في منطقة لاکوست، حيث
كان يقدمها للناس على أنها زوجته.

ولقد قامت بأدوار في العروض المسرحية
التي مثلت على المسرح الذي بني في
لاکوست، ومن الطبيعي أن تتضايق حماته
من هذا التصرف.

بالطبع كنت في تضايق ولا يمكن لهذا
الوضع أن يستمر.
بل لا بد من عمل شيء لكبح جماح الماركيز.

وسار هذا النموذج نحو العداوة بين «دى ساد» و«مدام موتروى»، وسرعان ما
طلبت منه الطلاق.

«قضية روز كيلر»

يوم عيد الفصح (وهو يوم أحد) من عام ١٧٦٨ (لاحظ اليوم) ، التقط دى ساد روز كيلر ، أرملة فى السادسة والثلاثين من عمرها كانت تتسول فى ميدان الانتصارات ، بحجة أن يستأجرها كخادمة ، وأخذها إلى منزل فى ضاحية «أركوى» فى باريس حيث كان يقيم بالفعل اثنان من العاهرات .

هددنى بسكين ، وأرغمنى على خلع ملابسى وقيدنى ، ثم
ضربنى بالسوط حتى آدمى جسدى .



ثم شقق أردافى بسكين، وصبَّ فى الشقوق شمع الختم
المذاب .. واستمر يضربنى بالسوط حتى صرخ صرخات
عالية مرعبة...



وبعد ذلك ضمد ساد جراحها، وأطعمها، وأغلق عليها الحجر، لكنها هربت،
ورويت هذه التجربة لإحدى الفلاحات التى اقتادتها لقسم الشرطة ..

ورأت «مدام مونثروي» أن «روز كيلر» ارتشت لتظل صامته. الآن القضية انتقلت من القضاء المحلي إلى المحكمة العليا التي أمرت بالقبض على «دى ساد».



كانت الطريقة الوحيدة لتجنب فضيحة عامة هي الحصول على أمر بالسجن من الملك.

أمر السجن المباشر من الملك يحمل خاتمه والأمر بالسجن دون محاكمة للشخص الذي يذكر اسمه في هذا الأمر، وهو أمر يستخدم عادة ضد أولئك الأشخاص الذي يجلب سلوكهم الخزي لعائلاتهم. وهكذا سجن دى ساد فوراً لما ترتب عليه استبعاده من المحاكمة القضائية على أمل تجنب الفضيحة العامة!

«احتجاج عام»

متأخر جداً! كانت «قضية كيلر» قد أدت إلى سخط عام، وكتبت سيدة صديقة للأب دى ساد تصف الحالة المزاجية السائدة:-
لقد «اندلعت كراهية عامة ضده تجاوز كل وصف، احكم عليها أنت بنفسك! لقد اعتقد الناس أنه يندمج في عملية الجلد بالسوط الجنونية ليسخر من آلام المسيح وعذابه. إنه ضحية لوحشية الجمهور...».



لكن القضية وصلت إلى أعلى مستوى من المحاكم الجنائية في «تورنل Keller» لقد اعترف دى ساد بالضرب بالسوط ، لكنه أنكر الفسوق والتفصيلات التي روتها كيلر .

«إنها تعلم جيداً السبب الذي استأجرتها من أجله... فأنا لم أقيدها ، لكنني ضربتها بالسوط فقط ثلاث أو أربع مرات برزمة من الحبال ، ولم أشقق جسدها بل فقط لطخت جلدها بشمع أبيض يشبه البلسم...»



وتخلص دى ساد من السجن بغرامة زهيدة ، فقد أفرج عنه بأمر من الملك على أن يظل في المنفى في لاكوست ، وفي هذا الشتاء في «لاكوست» البعيدة أخرج دى ساد كوميديا كان قد كتبها بنفسه على مسرح القصر .

« ١٧٧٢ : قضية مارسيليا »

حدثت الأزمة التالية في مارسيليا في لهرو معريد شمل أربع فتيات أداره «دى ساد» وخادمه «أرمو لابور»؛ بنفس السباط المألوفة والعادة السرية ، واللواط - شارك فيها الخادم بدور إيجابى .



ووصلت القضية إلى محكمة مرسيليا، وأصدر المدعى العام الملكي أمراً بالقبض على الماركيز دى ساد وخادمه..



كانت آن بروسبير دى لوناتى - ضيفة فى لاكوس - مترهينة^(١) تعيش فى دير دون أن تقطع على نفسها أية عهود. ولقد سافروا جميعاً إلى إيطاليا، حيث اتخذت مدموزيل «لوناتى» مكانة زوجة الماركيز دى ساد.

(١) Cononess مصطلح عسير التعريب، وهو يعنى امرأة عضوة فى جماعة مسيحية تعيش طبقاً لبعض القواعد، لكنها لم تقطع على نفسها أية عهود أو نذور (الترجم).

ونظراً لغيابهما فقد حكمت محكمة مرسيليا على الماركيز دى ساد بالإعدام «بالمقصلة» ، بسبب دس السم وممارسة اللواط ، وعلى خادمه بالإعدام شنقاً ، وحرقت جثتيهما ، بعثرت رماد الجثتين . ولقد تمّ تنفيذ الحكم بالفعل فى الماركيز دى ساد وخادمه فى ١٢ سبتمبر عام ١٧٧٢ ، ولكن كتمثالين لهما (١) .

أما رد فعل الماركيز دى ساد على هذا الحكم فهو نوع من الاحتقار للقضاء . عندما بلغ الماركيز دى ساد الشجاع - قرار القضاة بحرقه على شكل دمية أخرج آلة وراح

يصيح ..



(١) نفذ حكم الاعدام فى تمثالين أو دمتين للمركيز دى ساد، وخادمه لاتور Latour وتمّ ذر رماد الجثتين فى الهواء - كان ذلك فى سبتمبر عام ١٧٧٢ ، لكن المعروف أن الماركيز دى ساد توفى عام ١٨١٤ « المترجم » .

• «مسجون فى مملكة سردينيا»

كان فرار «ساد» مع شقيقة زوجته ضرب من زنا المحارم على وجه الدقة، وكانت هذه الفضيحة المهينة أكثر مما تحمله مدام «مونتروى». ولما كان «ساد» يخشى أن يقبض عليه مرة أخرى، فقد استقر فى «تسامبرى» على حدود فرنسا؛ حيث كان فى ذلك الوقت فى مملكة سردينيا. وعندما علمت مدام «مونتروى» ذلك طلبت من ملك سردينيا - عن طريق السفير الفرنسى - العمل على سجن الماركيز.



سُجن ساد فى حصن آخر هو حصن «ميولانز» الذى يقع فى الجبال ولا يبعد كثيراً من «تسامبرى». والواقع أنه كان فى سجن حماته! والعجيب أن شقيقة زوجته قد عادت فى هذه الأثناء إلى لاكوست La Coste.

«هروب»

وبدلاً من ذلك شقت زوجته رينيه طريقها إلى ميولانز Miolans في ثياب الرجال في محاولة فاشلة لإطلاق سراح زوجها.



حصلت مدام «مونتروى» على قرار آخر بسجن «دى ساد»، لكنه أفلت من الشرطة ، ولجأ إلى قصره فى «لاكوست». وها هنا قضى شتاء عام ١٧٧٤ مع زوجته رينيه ، وهى امرأة رائعة ، تحملت العذاب فترة طويلة ، وأثبتت على الدوام مساندتها لزوجها

«فضيحة أخوي في لاكوست»

استأجر دى ساد فى شتاء هذا العام خمس فتيات ، وشاب ذكر كسكرتير لعب دوراً فى اللهو والعريضة ، وربما شاركت «رينيه» نفسها فى هذه العريضة.



وادعى آباء بعض النساء الصغيرات الشابات أنه تم اختطاف بناتهم وباشروا الإجراءات الجنائية ضد الماركيز. ولقد رأت رينيه - بمساعدة أمها التي كانت شغوفة كالمعتاد بإخماد الفضيحة - أن الفتيات اختطفن ، أو اختفين أو صمتن بطريقة أو بأخرى.

«رحلات إلى إيطاليا»

رتب الماركيز للسفر إلى إيطاليا التي سافر إليها مراراً. ولقد استغل رحلاته فيما بعد في كتابة رواية بعنوان «رحلة إلى إيطاليا» ، وما هو أكثر أهمية من ذلك يوميات رحلاته إلى «تورين» ، فلورنسا ، وروما ، ونابلي ؛ حيث التقى بشخصيات من الطبقة العالية. كانوا يتابعون إحدى إبداعاته الشهيرة - البطلة «جوليت» بطلة روايته الطويلة المسماة بهذا الاسم.



رغبى من الدين منعنى من مشاهدة الفن فى الكنائس ،
لكنى زرت متحف الدوق العظيم مدينتشى الأفخم ، آه من
منظر الظهر الشهبانى لفتينوس مديتش !

حادثة «جوستين»

عاد «ساد» عام ١٧٧٦ إلى «لاكوست» ، وكان يحتاج إلى طاهية ، وقد قام أخ فرنسكاني . وهو الأب دوراندا - باستئجار فتاة جميلة له . ولقد أطلق عليها الماركيز اسم «جوستين» ، وهو اسم جعله شهيراً بأن أطلقه على بطلة أخرى هي شقيقة لـ «جوليت» كما استأجر عدد آخر من الخدم . وفي الصباح التالي لوصولهم غادروا جميعاً ماعدا «جوستين» ، ورووا لوالدها - وهو نساج - أن الماركيز في الليل حاول أن يشق طريقه إليهم بأن قدم لهم كيساً من الفضة ، وثارت ثائرة النساج وصعد إلى القلعة وفي يده مسدس .



« أمام المحاكم من جديد »

ثم سافر «ساد» مع رينيه إلى باريس ، وكذلك جوستين التي جنها أن تسافر معها . وقبض عليه في باريس «ماريه» رئيس شرطة الآداب ، وأعيد مرة أخرى إلى حصن «فينسن»^(١).

وفي عام ١٧٧٨ ظهر بصحبة «ماريه» مرة أخرى أمام محاكم أيكس ومرسيليا ليواجه تهماً «منقحة» مرتبطة بقضية عام ١٧٧٢ .



كان دي ساد لا يزال سجيناً بفضل مدام «دي مونتروي» التي أصدرت أمراً ملكياً بسجنه ، لكنه في طريق عودته إلى فينسن أفلت من حراسة «ماريه» ، وهرب إلى لاكروست .


(١) نسبة إلى ضاحية «فينسن» في شرق باريس (المترجم) .

سجن بلا نهاية..

فى أغسطس عام ١٧٧٨ اعتقله ماريه رئيس شرطة الآداب - فى لاكوست - وبد
سجنه لمدة عشر سنوات أولاً فى فينسن ثم بعد ذلك فى سجن الباستيل فى باريس .

يبدو أنك ستظل سجيناً البقية الباقية من حياتك !





إن المحاكم تتهمني بممارسة الحد
الأقصى من الإباحية ؛ فهل هناك
إباحية مقبولة في نظر القانون .
(أو في نظر حمايتي ؟!)

ولماذا أسجن ؟ وما الشيء الشاذ غير العادي
في سلوكي في عصر تسوده الإباحية
الجنسية إلى أقصى حد ؟

لقد قمتُ بأعمال السيادة الجنسية ، وسلسلة من
طقوس الألم لكي نصل إلى هزة الجماع Orgasm ...
فما الخطأ في القليل من السادية الجنسية ؟

مَنْ هُوَ الْمُنْحَرِفُ؟

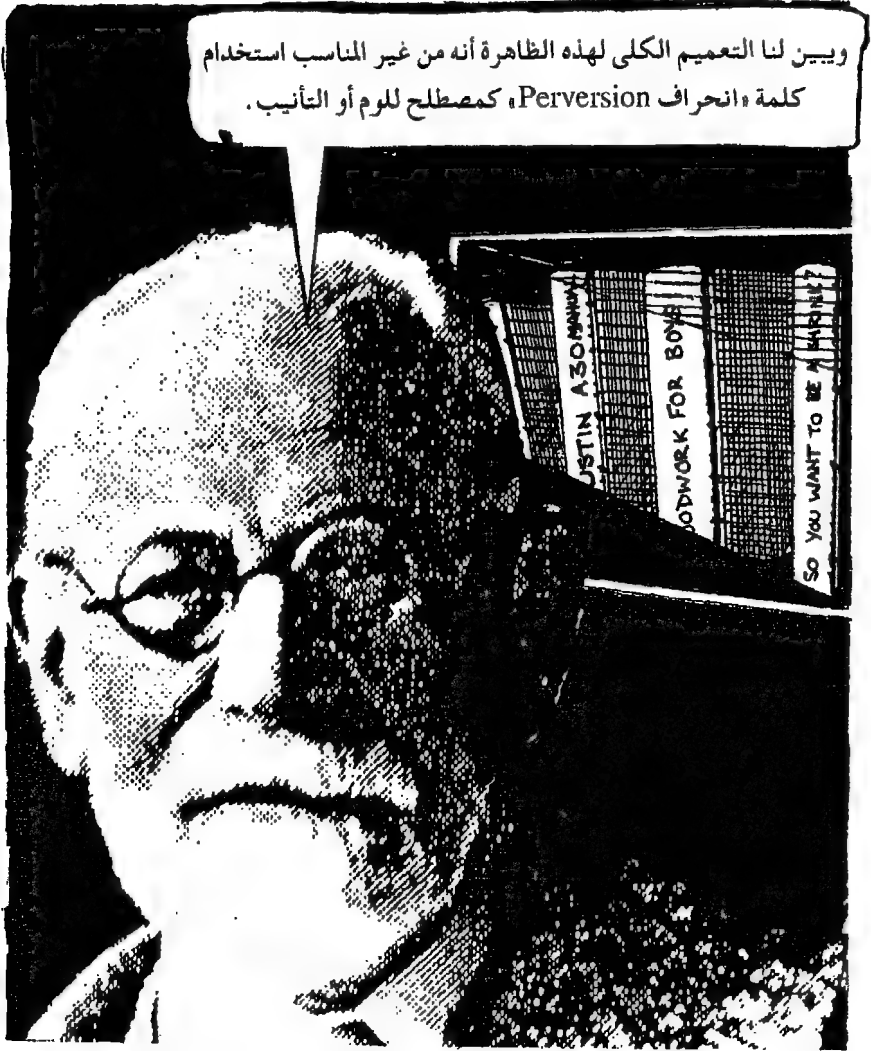
كان الماركيز دى ساد يفضل ممارسة الجنس الشاذ مع النساء، لكنه هو نفسه كان مدمناً لذلك، ولكى يصل إلى الإشباع الجنسي فى الحياة الطويلة التى قضاها فى السجن، فقد كان يستعين بأدوات تزوده بها زوجته المتفهمة التى صنعت لها هذه الأدوات بناء على أوامرها.



فى استطاعتك أن تقول إننى أدمنت Algolagnia (١) اللذة المصحوبة بالألم - وهى كلمة طويلة لم يعد يستخدمها كثيرون.

(١) كلمة Algolagnia تعني الشبق الإملاحي وهو نشاط جنسي نحو الآخر فيه شذوذ ذو انحراف فى شكل الرغبة فى إحداث الألم أو الشعور به. (المترجم)

ولقد لاحظ فرويد أنه «لا يوجد شخص سليم الصحة.. لا يقوم ببعض الإضافات التي يمكن أن تسمى انحرافات إلى الغاية الجنسية العادية».



ويبين لنا التعميم الكلي لهذه الظاهرة أنه من غير المناسب استخدام كلمة «انحراف Perversion» كمصطلح للوم أو التأنيب.

والقول بأن التكوين الجنسي للماركيز دي ساد هو بهذا المعنى مثلاً واضح على «الانحراف»، إلا أن سلوكه المسجل لا يزيد في انحرافه عن سلوك العديد من الذكور في يومنا الراهن الذين يحصلون على الإشباع الجنسي عن طريق «الهمسات» والهمهمات» التي يسمعونها في أكشاك التلفونات في مدنا الكبرى.

«وسواس الاست»

العنصر الملاحظ في حياة «ساد» وحكاياته هو الاهتمام الشاذ بالبراز أو التغوط Coprophilia والافتتان برائحته ورائحة الجسد عموماً ، وهو أمر قد يمتد إلى Co-prophagy أى أكل أو لعق القاذورات .



«السجين السئ فى زنزانه وقام ٦»

يمكن أن يكون «ساد» أى شىء إلا أن يكون سجيناً نموذجياً ، ولقد وصفه قائد حصن «ميولانز» فى سافوى الذى هرب منه «ساد» بأنه «شخص لا يوثق فيه ، حاد المزاج ، اندفاعى ، قادر على القيام ببعض الأعمال اليائسة». ولقد كتب «دى ساد» إلى زوجته رينيه عام ١٧٨٣ يصف نفسه بأنه :-

متعجرف ، ومندفع بتهور ، سريع الغضب ، متطرف فى كل شىء
، مع ثراء متمرّد من الخيال حول السلوك البشرى لم تشهد له
الحياة مثيلاً ، وقد تجدينى باختصار شيئاً زائداً ، فإما أن تقتلنى ،
أو تأخذينى كما أنا ؛ لأننى لن أتغير !



«مسيو رقم ٦»

كانت أوقات «دى ساد» فى فينسن التى عرف فيها باسم «مسيو رقم ٦» (وهو رقم زنزانته) تبدأ بثلاثة أشهر حبس منفرد ، وفى النهاية أصبحت الزنزانة مؤثثة تأثيثاً معقولاً ، وأصبح قادراً - بفضل «رينيه» - أن يدفع بسخاء للطعام .

كانت شهواتى مهولة : «دوافع جنسية ملحة وقوية ، تدخين يعنف ، كميات هائلة من اللحوم الجميلة اللذيذة» .



هذا الطعام الغنى غير المصحوب بالتمرينات الكافية يؤدى إلى بدانة وسمنة

وتدهور .

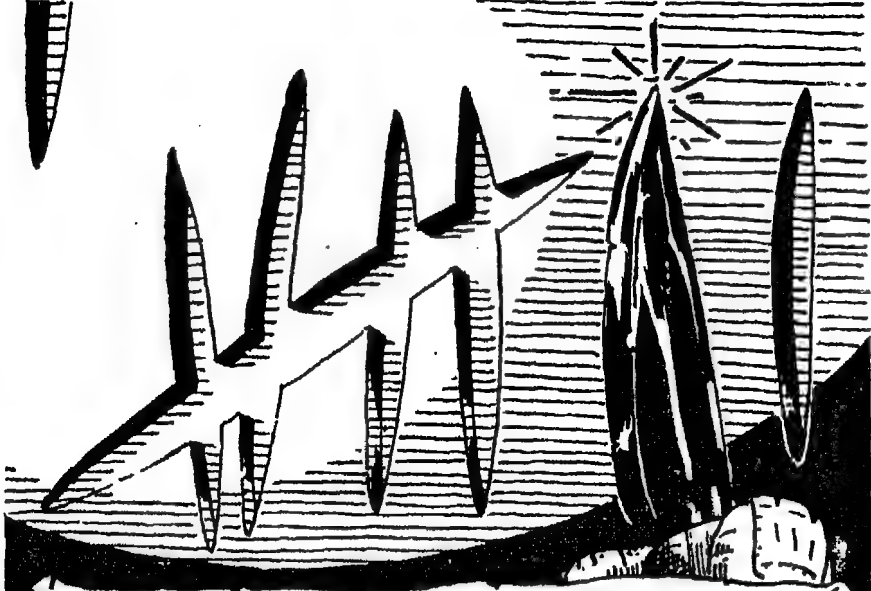
كان «دى ساد» يشكو بمرارة من ضيق الوقت الذى يُسمح فيه بالقيام بالتمارين الرياضية خارج الزنزانة؛ فكتب إلى زوجته «رينيه» فى خلال شهرين ، أنه سمح له بالمشى والتنزه خمس مرات لمدة ساعة فى كل مرة فى مكان أشبه بالقمر : مربع من أربعين قدم تحيط به جدران ارتفاعها خمسون قدماً .



وطوال السنين كان الحق فى التمرينات الرياضية ، يُسحب أو يستعاد كطريقة للسيطرة على هذا السجين «الصعب» الذى هو معرض لنوبات من الغضب واليأس .

«الهوس بالأعداد»

لما كانت الأعداد لقياس الزمن ، وحساب الأيام ، فقد أصبحت الأعداد أو الأرقام شيئاً يسهل أن يقع السجين فريسة له ، وقد ظهر ضرب من جنون الأعداد عند «الماركيز دى ساد» ، وتوجد علامات وإشارات فى المراسلات التى يتلقاها صنع منها حسابات غريبة تنبأ باليوم المحتمل لتحرره .



سوف تقول مدام مونتروى: ما لم أضع زوج ابنتى فى السجن ، فهل كنت أستطيع أن أزواج بين ٣ و ٥ و ٨ معاً؟ هل كنت أستطيع أن أفق بين ٣ و ٩؟ وبذلك أرتب الأمور متى تستطيع ابنتى أن تزور زوجها لأول مرة ، ومتى تزوره لآخر مرة ، ومتى تذهب لإحضاره أكثر من ٤٨ مرة هى الشئ نفسه؟

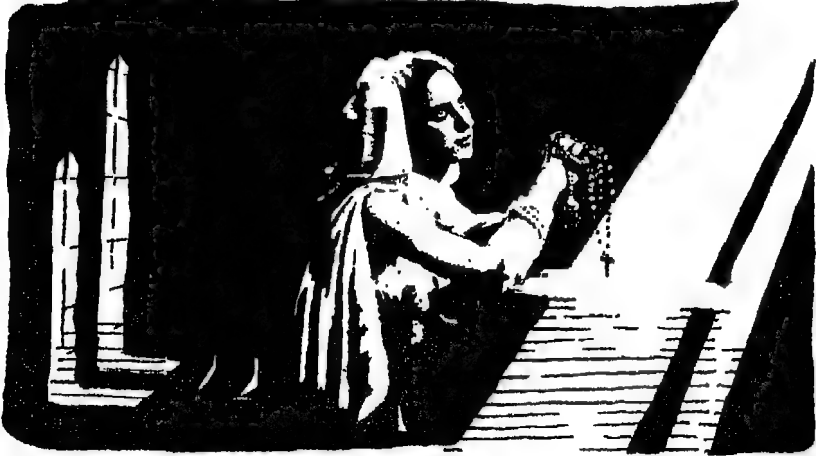
لهوس «ساد» بالأرقام مصدر آخر - الحاجة إلى تسجيل عدد ما يسميه «بالمكانة أو المنزلة» ، وهزات الجماع التي حققها من خلال ممارسة العادة السرية أو استخدام أدوات جلبتها رينيه .



أصبح ساد أيضاً غيوراً بطريقة مرضية فقد اتهم رينيه التي كانت مخلصه له على الدوام بأنها خانتَه جنسياً مع لوفيفر سكرتيره السابق - ضمن آخرين - وتم حساب حجم قضيب لوفيفر (في خمسة أغسطس) من خطاب أرسلته له رينيه .

« حلم لورا »

وفي خطاب إلى رينيه مؤرخ في فبراير ١٧٧٩ ، وصف «دى ساد» حلمًا غريبًا رآته جدته «لوراد دى نوف»، وكان قد قرأ حياة بترايك التي كتبها الأب «دى ساد» والقصائد التي استلهمها من «لورا»: «عزائي الوحيد هنا هو بترايك». هكذا كتب دى ساد ، واستطرد قائلاً: «لقد أدارت لورا رأسي: أنا مثل الطفل ، قرأت عنها أحوال النهار، وحلمتُ بها طوال الليلة الماضية...».



« كان الوقت منتصف الليل تقريباً ، وكنتُ قد استغرقت لتوى فى النوم ، مع تلك المدونات السريعة الموجزة على سيرة الحياة إلى جانبي .. وفجأة ظهرت لى . استطعت أن أراها ! ولم يستطع رعب القبر أن يغير من سحر جمالها ، فلا تزال عيناها تشعان نفس اللعب عندما تغنى بهما بترايك ، وكانت مكسوة بالكامل بشاش أسود، وكان عشرها الجميل ينساب منه . وكما لو أن الحب يريد لها أن تظل جميلة فقد حاول أن يخفف من شكلها البشع الذى تظهر فيه أمامي . سألتني : لماذا تتأوه وتئن بحق السماء؟ تعال وانضم إليّ، ولن تكون هناك آلام بعد ذلك ، ولا قلق ولا اضطراب فى النطاق الواسع الذى أعيش فيه . تحلى بالشجاعة واتبعني هناك » . عندما قالت ذلك ألقيت بنفسى تحت أقدامها ، وناديتها بلقب أُمى » وغلب على التشنج ومدت لى يدها فأغرقتها بدموعى فبكت بدورها . منذ وجدت فى هذا العالم الذى تكرهينه اعتدت أن أنظر إلى المستقبل : وأعدد سلالتى التى انحدرت منها حتى وصلت إليك ، لكنى لم أرك تعيسة على هذا النحو ، وعندما غرقت تماماً فى أحزاني ويأسى ، مددت ذراعى حول رقبتها لكى أبقئها معى ، أو لكى أتبعها وأغرقها فى دموعى ، إلا أن الشبح اختفى ، وكل ما بقى عندى هو أحزاني » .

«تكوين كاتب طليع»

ويقدم لنا هذا الخطاب استبصاراً داخل التحول الأدبي للماركيز دى ساد، ولقد أدى به السجن إلى تفرغ طاقاته الهائلة في الكتابة؛ فعلى الرغم من كل آلام الحبس، فقد كان محظوظاً بأن سمح له بتجميع مكتبة كبيرة، وأن يدرس معظم الأفكار العلمية المتقدمة في عصره.



(١) فيلسوف وفيزيائي وعالم رياضة فرنسي حرر مع ديدرو الموسوعة الفرنسية، كان أمين السر الدائم للأكاديمية الفرنسية (المترجم).

«الموسوعيون وعصر التنوير»

آخرون من المساهمين العظام في الموسوعة من بينهم الفلاسفة: فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذي كانت مخبرياته اللاذعة هجوماً شرساً على الأخلاق التقليدية، و جان - چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) الذي ذهب إلى أن الطبيعة البشرية الكاملة قد أفسدها المجتمع. هؤلاء وآخرون من مفكرى عصر التنوير كانوا المبشرين العقليين بالثورة الفرنسية.



تأسس تفكيرنا على الطبيعة، والعقل، والإنسانية.

مما يعنى أننا كنا ضد الخرافة، والسلطة الدينية،
وعدم التسامح.

محاولة الموسوعيين تقدم تفسيراً عقلياً للكون جرّ عليهم عداء رجال الدين (لا سيما اليسوعيين) والطبقات الرسمية؛ فأصبح نشرها ممنوع مرتين. لقد كانت نغمتها الشكية المعادية للدين هي التي استهوت الماركيز دى ساد.



لكنه لم يشارك نظرية ديدرو ، وروسو ، المتفائلة القابلة بأن الموجودات البشرية هي بطبيعتها مثل الفضيلة ، وهي بريئة ، وقد جعلها المجتمع تنحرف ؛ فقد كانت نظريته الخاصة أكثر إظلاماً وأشد تشاؤماً.

امتد اهتمام «دى ساد» بالعلم المعاصر إلى أعمال المفكر الطبيعي بوفو (١٧٠٧ - ١٧٨٨) الذى يصف كتابه «التاريخ الطبيعي» الفترات الجيولوجية على الأرض ، وهو الوصف الذى أدانه اللاهوتيون . «وهولباخ» (١٧٢٣ - ١٧٨٩) الفيلسوف المادى الملحد^(٢) ، ودى لامترى^(٣) (١٧٠٩ - ١٧٥١) مؤلف كتاب «التاريخ الطبيعي للنفس» والإنسان - فى نظر لامترى - ينتمى إلى مملكة الحيوان ، مع «نفس» تتطور وتبلى مثل البدن . وهو بوصفه ماديا أصحاب اللذة يؤكد أن البحث عن السعادة هو الهدف الرئيسى لكل نشاط ، وأنه ليس ثمة مجال للشعور بتأنيب الضمير أو الندم .



- (١) الكونت جورج لويس بوفون Buffon (١٧٠٧ - ١٧٨٨) : كاتب وعالم طبيعي فرنسي أشهر آثاره كتاب «التاريخ العام والخاص وهو يقع فى ستة وثلاثين مجلدا» (الترجم) .
- (٢) البارون هولباخ فيلسوف فرنسي من أصل ألماني ، كان فاحش الثراء جعل من بيته ملتقى الكتاب فى عصره : دالمير ، وبوفون ، وديدرو ... الخ وبلغ من بذخ حفلات العشاء أن أطلق عليه أحد الآباء لقب «مفرجي الفلسفة الأول» كان ماديا ملحدا صودرت معظم كتبه «الترجم» .
- (٣) لامترى : طبيب وفيلسوف فرنسي كان ماديا وقد شرح جوانب مذهبه المادى فى كفاية «التاريخ الطبيعي للنفس» ، من أشهر كتبه «الإنسان - الآلة» الذى أوقعه فى متاعب مع البروتستانت «الترجم» .

«استكشاف الحيوان البشري»

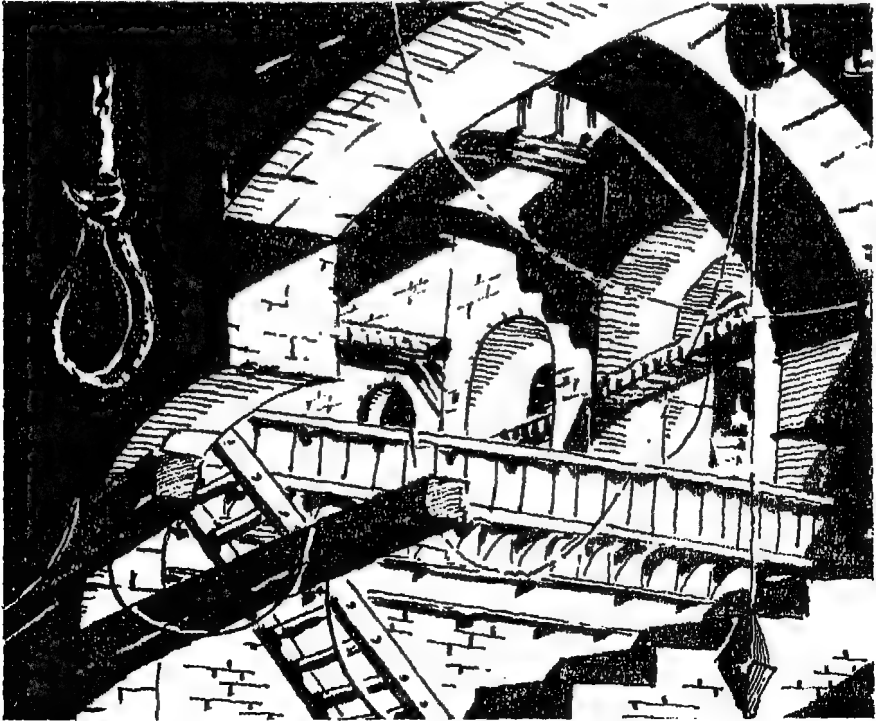
لقد كان الماركيز سار مهتماً بالأنثروبولوجيا - الدراسة المقارنة للمجتمعات البشرية. وكان ذلك هو عصر استكشاف الكرة الأرضية فقراً رحلات الكابتن جيمس كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩) ^(١) والمستكشفون الفرنسيون من أمثال بوجانفيل (١٧٢٩ - ١٨١١) ^(٢). وقد وصف كل منهما أخلاق ومادات سكان جزر بولينيزيا.



- (١) جيمس كوك: ملاح ومستكشف بريطاني، يعتبر أحد أعظم الملاحين في التاريخ. قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبي (١٧٦٨ حتى ١٧٧٩) فوفق إلى اكتشاف هامة في استراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي. كان أول من دخل الدائرة القطبية الجنوبية، قُتل في هاواي عام ١٧٧٨ يعرف بالكاتب يعرف بالكابتن كوك Captains Cook (الترجم).
- (٢) بوجنفييل (لويس انطوان دي) ملاح ومستكشف فرنسي. قاد أول بعثة فرنسية أبحرت حول العالم (١٧٦٦ - ١٧٩٦) اكتشف عام ١٧٦٨ جزيرة بوجنفييل كبرى جزر سليمان فكرم بإطلاق اسمه عليها (الترجم).

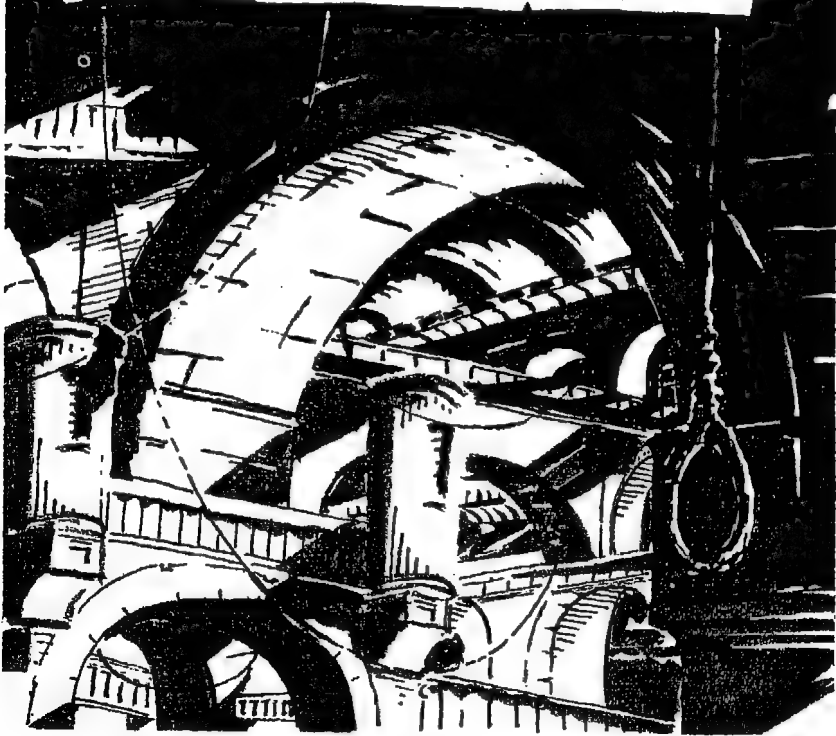
«النظام والعقاب»

فى عام ١٧٨٢ بعد أربع سنوات فى «فينسن» حُرم مسيو رقم ٦ من كل الكتب . والسبب الرسمى الذى قيل عن هذا الحرمان هو أن هذا الكبت «تسخن رأسه أكثر مما ينبغى» وجعلته يكتب «أشياء غير لائقة وبذيئة» . فكان ذلك ضربة قاسية له . ولا بد أن هذه «الأشياء البذيئة» لا بد أنها عثر عليها أثناء التفتيش الدورى للزنزانة . ومنذ الآن اتخذ دى ساد خطوة حاسمة حطمت أعراف وتقاليده طبقته . أن يكون كاتباً سطحياً يهتم بالتفاهات شيء ، لكن أن يكرس المرء نفسه لمهنة الكتابة فذلك شيء لم يكن مقبولاً - اجتماعياً - عند الأرستقراطيين . انغمس «دى ساد» بكل جوانحه فى الكتابة ، وكان تصلب إرادته وعناده تقويه على تحمل السجن . ولقد كرس نفسه فيما بعد لإلهام المؤلفين ، كتب يقول إن لا تجعلنى أحداً يرغمك على ذلك (الكتابة) على أنها مهنتك ، لكنك لو مارستها فلا بد أن تتقنها . وفضلاً على ذلك فلا تختارها كعكاز عينك على الوجود . بل لا بد أن يعكس عملك حاجاتك ، سوف تنقل إليها ضعفك ، وتكون عندها شعوب الجوع . والمهن الأخرى سوف تقدم نفسها إليك : صناعة الأحذية ، لكن الامتناع عن كتابة الكتب...» .



لقد كان أحد الكتب التي أنكرها كتاب السيرة الذاتية لروسو المسمى
بالاعترافات «الذى زعم فيه الكاتب أن يقدم رجلاً بكل ما فى الطبيعة عن حقيقة»
متى شذوذه الجنسى .

إن منع هذا الكتاب عنى دليل على اكتشاف حقيقى لذوق
السجانين لقد قدموا لى فرصة عظيمة للاعتداد بأن المؤلف من
الطبيين المؤلهة Deist(*) يمكن أن يكتب كتاباً سيئاً بالنسبة
لى . لقد وددت أن أظل ساكناً فى هذه المرحلة .



(*) يعترف مذهب الطبيعيين المؤلهة Deisin بوجود إله غير شخصى ، لكنه
رفض الديانات الموحى بها ، فهو ينظر إلى الله على أنه البداية مثل صانع الساعة فقد
صنع الكون و«ملأه» ثم تركه يسير بمفرده .

«حوار بين قسيس ورجل يحتضر»

لقد برهن «دى ساد» الآن كيف أنه سار أبعد كثيراً من الموسوعيين الطبيعيين المؤلفة Deism في كتابه «حوار بين قسيس ورجل يحتضر» الذي أئمه عام ١٧٨٢ وكان «دى ساد» يختلف أساساً عن الطبيعيين المؤلفة بالحادى الصارم (١). لقد هوجم «ديدرو» و«دكمبير» من اليسوعيين ، وكان عليهما الحرص لحماية أنفسهما من الاتهامات الجادة بالإلحاد. وفي مقدمتها لطبعة ١٧٥١ من الموسوعة شعراً بأنهما ملزمتان باستنكار الإلحاد بقوة.



(١) على اعتبار أنهم يؤمنون بوجود إله وينكرون الرسل ، فهم يعرفون الله بنور العقل الطبيعي لهذا كانوا طبيعيتين مؤلفة. أما هو فلا يؤمن بشيء من ذلك (الترجم).

شعر مسيو رقم ٦ أنه ليس لديه شيء يفقده إن كان شجاعاً أكثر من ذلك . فتحدى الحاجة إلى الإيمان بما له بأن وضع على لسان رجل يحتضر هذه الحجج التي يجد رجال الدين باستمرار صعوبة في الإجابة عنها .

إذا كان الله هو الذى خلق كل شيء لكان معنى ذلك أنه أيضاً خلق الخير والشر ، بما فى ذلك ما يسمى فساد الطبيعة فى الإنسان .

لقد خلق الله هذا الموقف لكى يعطى للإنسان الفرصة ليمارس إرادته الحرة فيختار بين الخير والشر .

هذه إجابة نموذجية للعبث والسخف التام !



لا أحد يستطيع أن يفهم فهما تاما خطط الله ، أو أن
يدرك خطة الكون .

فى استطاعة أى فرد أن يبسط المسائل .. اجعل الفزياء
كاملة وسوف تفهم الطبيعة على نحو أفضل ، طهر
عقلك وابعد الأحكام المتسرة ، ولن تجد بعد ذلك أية
حاجة لوجود إله .. إذا ما رحت تؤلف وتركب فأنت
تحلم ، أنت تضخم وتضاعف ، أما أنا فأغربل وأبسط .



هذه عبارة كلاسيكية للمذهب الشكى وللقاعدة التى تقول أن التفسير البسيط
الذى يتسق مع الرقائق المعروفة هو أكثر اكتمالاً من التفسير المسهب .

ألا تؤمن بالله على الإطلاق؟

من المستحيل تماماً أن يؤمن المرء بشيء لا يفهمه. إن الطبيعة لا تحتاج إلى قوة عليا لتفسير ما تفعله.



ويؤدى ذلك إلى موضوع متكرر باستمرار في فكر الماركيز دى ساد ، وهو أن الإنسان شكلته الطبيعة ، طبقاً لحاجاتها وغاياتها الخاصة. وهى لها حاجات متساوية لما نسميه «بالفضائل» و«الرفائل» إننا نجد فى عمل الطبيعة السبب الوحيد «للسلوك البشرى المتقلب الأطوار».

وما قولك في معجزات المسيح؟

آه! دجال ومشعوذ مبتذل! ما هي «حقيقة»
المعجزة؟



ولكى يقتنع بحقيقة المعجزة ، فيما يرى الرجل الذى يحتضر ، فلا بد أن يكون على يقين تام أن الحادثة مضادة تماماً لقوانين الطبيعة ، لأن ما يخرج عن نطاق الطبيعة هو وحده الذى يمكن اعتباره معجزة ثم يتساءل : « من ذا الذى قد تعمق فى معرفة الطبيعة بحيث يستطيع أن يؤكد النقطة الدقيقة التى ينتهى عندها مجالها ، والنقطة الدقيقة التى تنكسر عندها قواعدها .. »

أَلَسْتُ مُقْتَنِعًا بِجَمِيعِ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا
مِنْ أَجْلِ الْإِيمَانِ؟

واقعة الشهداء وحدها تبين أنه كان هناك حماس من ناحية
ومقاومة من ناحية أخرى. اقرأ المستكشفين وسوف تجد أن
هناك كثرة من الآلهة بعدد كثرة البلاد ، وتختلف باختلاف
الديانات الكثيرة ، وبعدها أنواع الخيال .



يسوع ليس أفضل من محمد ، ومحمد ليس أفضل من موسى ، وهم الثلاثة معاً
ليسوا أفضل من كونفوشيوس «الذي كانت لديه بعض الأمور الحكيمة ليقولها». إن
الديانات لا تصلح إلا لكي تضع الإنسان ضد الإنسان والاسم المحض لهذه الألوان من
الرعب تتسبب في خسارة فادحة للحياة على الأرض أكثر من جميع الحروب الأخرى
وأكثر من أنواع الطاعون مجتمعة»^(١).

(١) هذه كلها «تخريفات» شخص ملحد لا يؤمن بالأديان ، وإلا فهل كانت الأديان السبب في
الحروب والعداوات بين البشر الحرب العالمية الأولى والثانية ، وحرب كوريا ول؟؟ وأخيراً
حروب العرب مع إسرائيل ؟ الأديان تدعو على العكس إلى التسامح والمحبة (المترجم) .

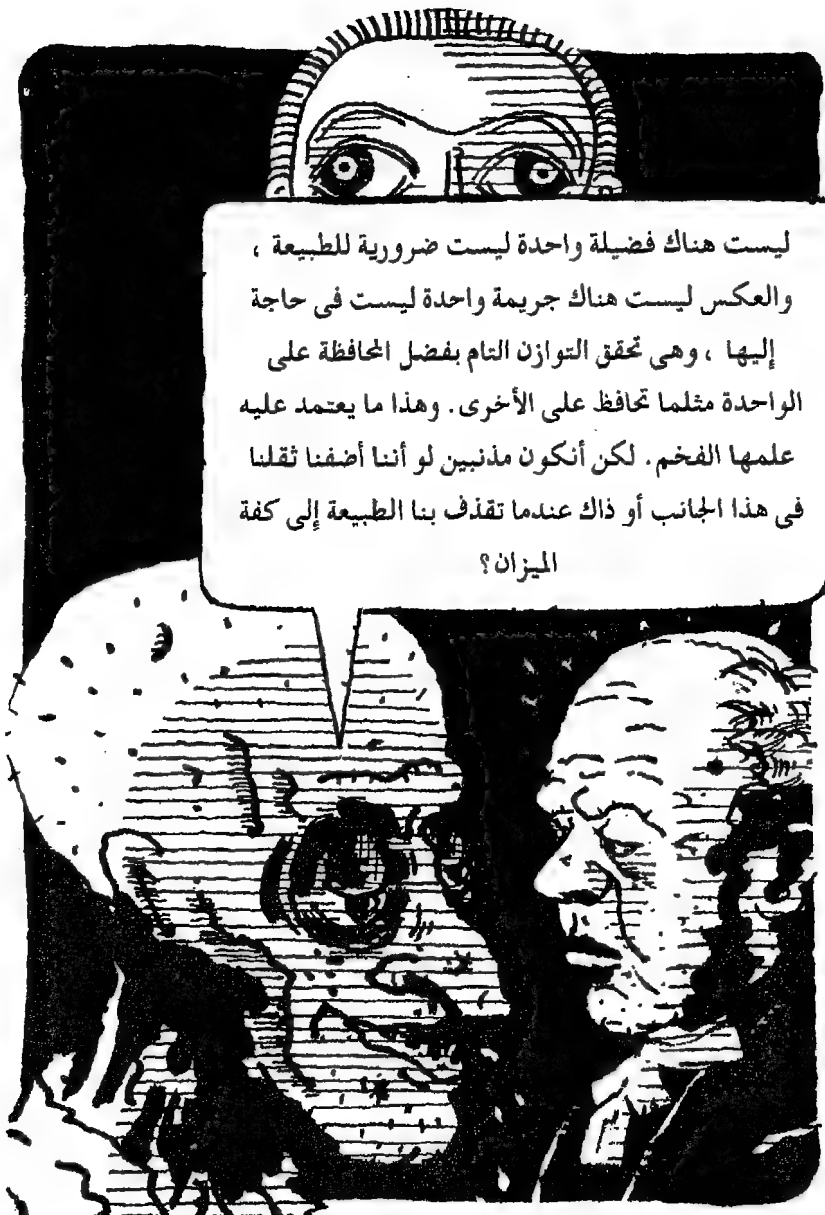
ألست نادماً على شيء؟

أحد المبادئ الأساسية عند الماركيز دى ساد هو أن استعدادتنا وميولنا الجنسية فطرية فينا ، غرسها فينا الطبيعة ، ومن ثم فهي طبيعية ومن ثم فلا ينبغي كبتها أو إدانتها .



لقد كشف «ساد» عن نفسه على أنه ما نوى^(١) في القرن الثالث علم النبي الفارسي «ماني» الناس أن الاحترام والمكانة المتساوية لا بد أن تعطى في الكون للقوى الإيجابية والسلبية معاً. أى الله وللشيطان معاً. وهو اعتقاد أثر في كثير من فرق الهرطقة المسيحية. والديانة الهندوسية بالمثل تعبد الآلهة العظيمة كالي Kali التي تمثل القوة المدمرة في العالم ، وأتباعها Thugs - كانوا يؤدون لها الاحترام والتقدير عن طريق طقوس القتل . ولقد كان القتل أحد وساوس الماركيز دى ساد.

(١) المانوية : أتباع ماني بن فاتلشد ديانة فارسية تعد امتداداً وتطوراً للزرادشتية تؤمن بالهين إله الخير (الله) وإله للشر (الشيطان) وقد اعتنقها كثيرون في بداية ظهور المسيحية (المترجم) .



ليست هناك فضيلة واحدة ليست ضرورية للطبيعة ،
والعكس ليست هناك جريمة واحدة ليست في حاجة
إليها ، وهي تحقق التوازن التام بفضل المحافظة على
الواحدة مثلما تحافظ على الأخرى . وهذا ما يعتمد عليه
علمها الفخم . لكن أنكون مذنبين لو أننا أضفنا ثقلنا
في هذا الجانب أو ذاك عندما نقذف بنا الطبيعة إلى كفة
الميزان ؟

وتلك حجة سوف تعاود الظهور عند الماركيز دى ساد مرة ومرة . . وعندما يدفعها
إلى نهايتها سوف تطرح السؤال عما إذا كانت هناك أية «جريمة» يمكن إدانتها في
السلوك الجنسي بما في ذلك القتل .

ألا تخاف الحياة الآخرة؟

لا شيء بعد الموت ، وذلك لا يخيف
بل أنه العزاء !



ساد المادى تماما رأى مثال الطبيعة فى التوالد الدائم ، فلا شيء يفنى فى هذا العالم ، ولا شيء يضيع الإنسان اليوم. والدود غداً ، والذبابة بعد غد . ويتساءل ألا يعنى ذلك ألسنا نظل فى وجود مستقر...؟ كالإيمان بأننا فى الحياة الآخرة سوف تقدم كشف حساب عن حياتنا على الأرض وسوف يحكم على ما نسجله ، إننا لا نستطيع أن نجد أى أساس لفكرة الثواب والعقاب .

وينتهي الحوار بالرجل الذي يحتضر - الذي ظل حتى النهاية من أصحاب مذهب اللذة - وهو يشرح أن لديه ست نساء جميلات ينتظرون ، وهو ينوي أن يشاركهن ساعاته الأخيرة .



وهكذا أصبح القسيس رجلاً أفسدته الطبيعة ، لأنه لم يستطيع أن يفسر : « ما الذي أفسد الطبيعة »

«فيلسوف حاد الطبع!»

ثم أنكر المركيز دى ساد بعد ذلك تأليف كتاب «طور» وليس ثمة ما يدهشنا في ذلك لأن الكتاب كان وثيقة خطيرة. ولكنه أوضح في رسالة إلى زوجته أنه على الرغم من أن من الحكمة أن يقوم بانكار تكتيكى فإن اعتقاده لم يهتز «طريقتى فى التفكير هى ثمرة تأملاتى ، فهى مستمدة من وجودى. ولست فى وضع يسمح لى بتغيير ترتيب الأشياء وحتى لو سمح الوضع فإننى لن أغيرها... فهذه الطريقة فى التفكير هى عزائى فى الحياة ، فهى تخفف آلام السجن ، وهى تشكل متعتى فى العالم ، وأنا أتعلق بها أكثر من تعلقى بحياتى..»

طريقتى فى التفكير ليست مسئولية عن سوء حظى
وشقاى ، وإنما المسئول هو تفكير الآخرين .



المؤلف!

قبل أن يكتب «الحوار» انشغل «مسيو رقم ٦» بالمرحيات، فكتب ١٧ مسرحية وهو في السجن وجعل اسمها مثل «التوأم» أو «الاختيار الصعب» وهي كوميديا من فصلين شعراً، و«بغض البشر من خلال الحب» وهي كوميديا من خمسة فصول من الشعر الحر ثم «جين الأزينة أو سياج بوفيه»^(١) وهي تراجيديا من خمسة فصول من الشعر.



إلا أن هذه النصوص كانت أقل جرأة من «الحوار» وقد عبر عنها إلى زوجته بلهجة متفائلة.

(١) بوفيه Beauvais: مدينة، شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة. وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم).

الروائي!

كما بدأ دى ساد أيضاً فى كتابة الرواية ، وعنده أن الرواية هى أى عمل للخيال يصاغ من مغامرات غير مألوفة يعبر عنها الرجال فى مجرى حياتهم «وهو يعجب إعجاباً عميقاً بالرواية الإنجليزية القوية» تاريخ توم جونز «بقلم هنرى فلدينج (١٧٠٧ - ١٧٥٤) (١). وكلايسا أو تاريخ سيدة شابة بقلم صموئيل ريتشاردسن (١٦٨٩ - ١٧٦١) وهو يثنى عليها لأنها علمتنا أن الدراسة العميقة لقلب الإنسان - الذى هو المتاهة الحقيقة للطبيعة - هو وحده الذى يستطيع أن يلهم الروائي الذى لا بد أن يجعلنا عمله نرى الإنسان .. على أنه قادر على الوجود عندما يخضع لمؤثرات محددة للرديلة ، وتأثير الانفعال الطاعى».

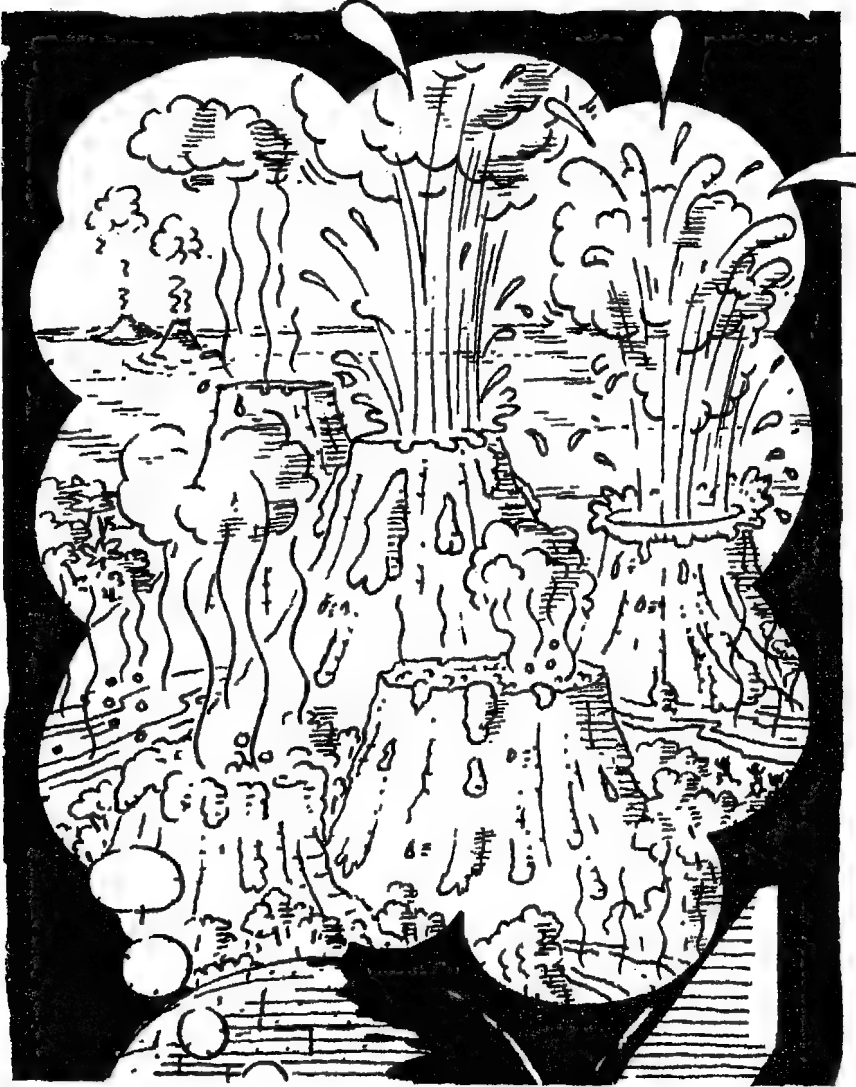
اتى نقمة الفضيلة التى سميت بعد ذلك باسم «جوستين» كتبت على غرار محاكاة رواية «باميليا» لصموئيل ريتشاردسن .



وربما عرف «ساد» أيضاً الرواية الإباحية «اليرة التل» التى كتبها جون كليلاند (١٧٠٩ - ١٧٨٩) التى ظهرت عام ١٧٥٠ ، كما كانت مكتبته تحوى رواية «كانديد» و«زاديج» لقولتير ، وهى تحوى نقداً ساخراً للمجتمع . ورواية «الروابط الخطرة» التى كتبها بيرشودر لودى لأكوس (١٧٤١ - ١٨٠٣) وهى تحليل تفصيلي لفن الغواية الإباحي .

(١) هنري فيلدينج: روائي وكاتب مسرحي إنجليزي يعد واحداً من مؤسس الرواية الإنجليزية أشهر آثاره «جوزيف أندروز» وقد وصفها بأنه ملحمة هزلية و«توم جونز» عام ١٧٤٩ ومن أشهر مسرحياته وكلها كوميدية «مأساة المآسي» (المترجم) .

«الرذيلة والهوى» هما بلا شك ، غذاء «دى ساد» الروائي ، وما أسماه
«بالطبيعة» ، حتى ولو كان غريباً عما صوره الأخلاقيين لنا - يقول : «التحديات
الدقيقة تغلت باستمرار ، وهم التي تود الخطة أن تفرضها»



لقد افتتن دى ساد بالبراكين التي يقارنها بالطبيعة «التي تخرج من حضنها على
الدوام وهي تزمجر إما حجارة خطيرة تعذب حاجات البشر أو رعود تدمرهم». وهو
يذهب إلى أن كتابته تتضمن نفس المساواة الأساسية التي لا يسهل كتبها.

«برج الحرية فى الباستيل»

فى عام ١٧٨٤ أُغلق حصن «فينسن» ونقل «دى ساد» إلى سجن الباستيل الشهير فى باريس. ولقد كان الباستيل رمزاً كريهاً على الطغيان البشرى. وكان هذا السجن يضم بين جنباته عدداً ضئيلاً من المسجونين من الطبقة الراقية وكاردينالاً فى أيام دى ساد، الذى اشتكى إلى زوجته بأن الظروف فيه أسوأ مما كانت فى حصن «فينسن»، واستمر هو فى أن يكون سجيناً سيئاً السجانيين فى حقه فى ممارسة التمرينات الرياضية.

إلا أنه مع مرور الوقت ومساعدة زوجته، أصبح قادراً أن يجمع فى زنزانته مكتبة تتألف من ستمائة كتاب بالإضافة إلى عدد كبير من مخطوطاته وأثاثه الخاص.



«ها» تأمل سخریات القدر أن تكون فى
زنزانة تقع فى «برج الحرية»!

كان دى ساد فى السنوات الخمس التى قضاها فى الباستيل يكتب بسرعة جنونية ، وعندما وضع عام ١٧٨٨ قائمة بمؤلفاته فقد ضمت حوالى خمسة عشر مجلداً من قطع الثمن Octavo.. (من ورق الطباعة) - ولا يشمل ذلك المؤلفات التى كان يخفيها من حراس السجن لا سيما كتابه « ١٢٠ يوما فى سادوم » وهو التحفة التى عرفها بأنها « خيال مستهتر لم ير له مثيلاً من قبل » . ولما كان معرضاً لأن يخنق فى إحدى الجولات التفتيشية الروتينية فقد صنع نسخة من قطع رقيقة من الورق عرضها ما بين عشرة واثنى عشر سنتيمتر ألصقها بعضها إلى بعض لتشكّل لفة طولها أكثر من ١٢ متراً .

واستغرق هذا العمل منه ٣٧ يوماً لإعداد مثل هذه النسخة كتبت بيد مكيه وسكسة علم . جانس . اللفة .



« دارت القصة الأولى عن
لفة من ورق الحمام ! »

«الثورة الفرنسية»

عندما وقعت اضطرابات الثورة في باريس عام ١٧٨٩ ووصلت إلى الشوارع حول سجن الباستيل ازداد حرس الأمن ، ومنعت التمرينات الرياضية على المساجين . وفي لحظة غضب جنونية صاح «دى ساد» على الجماهير خارج السجن من خلال بوق مضخم للصوت صنعه سريعاً من صفيح مواسير الصرف التي تستخدم لمياه المجارى في زنزانته لتلقى به في خندق مائي أسفل الزنزانة.



وكانت هذه بمثابة القشة الأخيرة في قيادة الوحدة العسكرية في سجن الباستيل .
فُجِص على «دى ساد» في بهمة الليل («عارياً كدودة ، والمسدس في حلقى») .
ونُقل إلى مصحة «شارنتون» للأمراض العقلية التي كانت تستخدمها الأسر
الأرستقراطية ليحجز فيها أشخاص سلوكهم مضطرب اجتماعياً مع حالات أصيلة
من الجنون ، وكم يُسمح له أن يأخذ معه شيئاً ، لاكتبه ولا مخطوطاته .



عندما هجمت جموع الناس كالعاصفة على الباستيل فى ١٤ يوليو ١٧٨٩ قتلوا قائد الحامية العسكرية ، وقطعوا رأسه ، ومشوا بها فى موكب فى شوارع باريس ، فضلاً عن أنهم نهبوا المكان ، حتى أن حاجات «دى ساد» الخاصة نهبت أيضاً ، فقد تأخرت زوجته فى جمعها نظراً للمضايقات والاضطرابات العنيفة . وعندما سمع الأنبياء وتحقق من أن أعماله لا سيما (١٢٠ يوماً فى سادروم) قد دمرت «بكى دموعاً من الدم».



فى استطاعة المرء أن يبدل الفراش ، والمناضد والخزانة ذات الأذراج ،
أما الأفكار فلا يمكن أبداً . فالخسارة أكبر من أن تعوّض .

لكن بقى لفة الورق بطريقة ما وعثر عليها بعد ذلك فى زنزانته . ونشرت أخيراً
فى عام ١٩٠٤ بواسطة طبيب نفسى فى برلين هو «ايقان بلوخ» تحت اسم مستعار
هو «يوجين درم» .

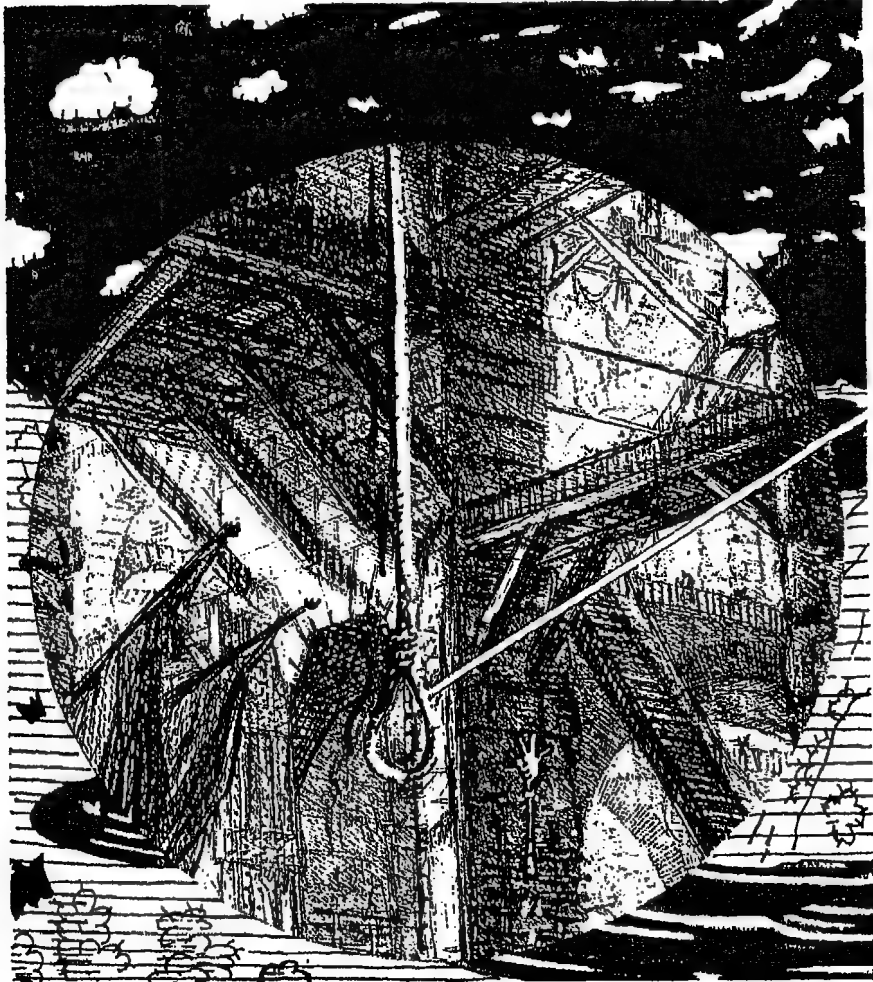
رواية « ١٢٠ يوماً » هي فن أدبي قوطي ظهر في البداية في إنجلترا في حياة « دى ساد » ، وكان مؤثراً للغاية في فرنسا وألمانيا. ولقد أعطانا هذا القرن بعد ذلك « فرانكشتين » عام ١٨١٨ ، و« دراكولا » عام ١٨٩٧ ، وقصص « ادجار آلان بو » الفظيعة التي كتبها في أربعينيات القرن التاسع عشر (١٨٤٠) وقد نشر عدد كبير منها بعد ذلك تحت عنوان « حكايات من الأسرار الغامضة والخيال » وانحدرت عنه حديثاً أفلام الرعب. ولقد امتدحت الحركة السريالية بإعجاب شديد في عام ١٩٢٠ الرواية القوطية وأعمال الماركيز دى ساد بصفة خاصة. كما امتدح « ترستان تيزا » مؤسس الدادية مثل هذه الروايات الخيالية « لجبها للأشباح ، والسحر ، والشعوذة ، والغرائب ، والرذيلة والأحلام ، والجنون ، والانفعالات الطاغية ، والفن الشعبي الحقيقي أو المبتكر. والأساطير ، (وحتى الألفاظ والقمعية الاجتماعية واليوتوبيات الأخرى. والرحلات الحقيقية أو المتخيلة ، والعجائب ، والمغامرات ، وعادات وتقاليد الشعوب البدائية. وبصفة عامة كل شيء يمكن أن يزيد من الإطار الصارم الذى وضع فيه الجمال »



- (١) يطلق الأدب القومي على نوع من الأدب ازدهر في إنجلترا من ١٧٦٢ ويتميز بالإثارة الجنسية على بث الخوف أو التشويق في نفس القاريء لما فيها من أشباح وحوادث خارقة للصحة ، ووصف قصور خربة وريف عامر بقطاع الطرق ، وعواصف مدمرة وسحر وما إلى ذلك من المكروه (المترجم) .
- (٢) ادجار آلان بو (١٨٠٩ - ١٨٤٩) : كاتب وشاعر أمريكي يعتبر أحد أبرز كتاب القصة القصيرة ومؤسس القصة البوليسية الحديثة (عام ١٨٤١) من أشهر آثاره « قصائد » عام ١٨٣١ ؛ وحكايات آرثر جوردن بيم عام ١٩٣٨ (المترجم) .

«مائة وعشرون يوماً فى قصر الرعونة»

وكان مرتعش من الفن القوطى يجعل موقع الأحداث رومانس وبلا زمان قصر الرعونة فى الغابة السوداء التى يفصلها عن العالم جبال لا يمكن اجتيازها . ويصف «دى ساد» كيف أنه من المستحيل اللهم إلا بمهارة فائقة ! الهبوط من أعلى الجبل إلى أسفل . فإذا ما عبرت الجسر وجدت نفسك فى سهل صغير ، يحيط به من كل جانب صخور شامخة ترتفع نحو السحاب . وهى صخور تطوق السهل بمشهد لا عيب فيه . وفى وسط هذا السهل الصغير يقع «قصر الرعونة» أنه موقع يصرخ ليكون فلماً . وجميع اللوازم الخاصة بالبوابات المنزقة ، والبروج الحصنة والعذاب .



الغرف - التي هي الخزارف المألوفة في الرواية القوطية ، ربما يكون قد استمدّها
من ذكريات الطفولة في قصر عمه ، أو من سجن دى ناسد في جبال سافوى أو حصن
«فينسن» .



شخصيات جديدة غنية

جعل دى ساد أحداث روايته تدور ابان حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ - ١٦٤٨) لأن فرنسا في ذلك الوقت رأت انبثاق عدد كبير من العظماء أصحاب الثروات الخفية : «ذوات الأصول الغامضة الذين تصاحبهم الشهوة والفجور». ولقد اختار دى ساد - وهو الأرستقراطى صاحب الدم الأزرق الحقيقى - أربعة أعضاء من هذه الطبقة الجديدة الغنية كشخصيات رئيسية ، المستفيدين من حرب النبلاء الجديدة «مصاصى الدماء الذين يترقبون باستمرار مصائب الجماهير».



ولقد تميز دى ساد فى رسم صور هؤلاء الرجال الغلاظ القساة ، فمثلاً الرجل العجوز «دورسيه» صاحب البنك فى الثالثة والخمسين من عمره يملك قلعة . «كان صغيراً ، قصيراً عريض الصدر غليظاً ممتلئ الوجه ، أبيض الجلد تماماً ، كان جسده كله ، وبصفة خاصة وركيه وردفيه ، يشبه أُم الشبه جسم المرأة ، ريان اللحم ، مكتنز بغمازات ، وكانت آله صغيرة بشكل غير عادى».

انضم «دورسيه» إلى ثلاثة من الشركاء في ارتكاب جريمة ، يعرفون باسم الأصدقاء وهم دوق وشقيقه الذي كان أسقفاً ، وقاضياً . وإليك وصف القاضي : «هو عمدة المجتمع ، في الستين من عمره ، أنهكه الفسق بدرجة غريبة ، وهو طويل ونحيف ، ذو عينين زرقاوين لا يريق فيهما ، وفم غاضب مؤذ ، وأنف طويل ، كثيف الشعر مثل الساطير (١) ! مسطح الظهر مع رفين رخويين يشبهان خرقتين باليتين أوفتاه لعب ، أما جلد عجزه ، بفضل ضربان الساطير فقد أصبح مثباً وجليظاً حتى أنك تستطيع أن تمسك به أو تفركه بيدك دون أن يشعر بأى شيء .



(١) الساطير satyr : مخلوق غزير الشعر في الأساطير اليونانية يعيش في التلال والغابات : نصفه إنسان ونصفه حيوان له قرون وآذان ماعز - انظر كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ٢٢٦ مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ (الترجم).

«مؤامرة الأصدقاء»

أحضر هؤلاء القاسقوف الأربعة معهم ثلاث سكاكين وابنة الأسقف التي ارتبطوا بها جميعاً بطرق معقدة تتعلق بزنا المحارم.

لمدة ست سنوات مرتبطة بالتزامنا بالثروة
والذوق ..

... خططنا لتقوية روابطنا ..

... عن طريق تشكيل تحالفات عن طريق الزواج الذي يعدّ
فيه الفجور أبعد ما يكون عن الأسباب التي يبرر فيها
الألف والعادة أمثال هذه الروابط.

والآن سوف نعيش في قصر الرعونة سوف نعيش خارج
تجربة خططنا لها طويلاً من قبل بعناية دقيقة.

أوصاف «دى ساد» لجمال النساء تكاد تكون نمطية... «جميلة كما لو كانت لوحه» بغض النظر عن زوجة «دورسيه» التى هى ابنة القاضى ، فقد وصفت بأنها : «عينان زرقاوان واسعتان بشكل استثنائى ، أنف دقيق ضيق عند القمة ، مع رقبة طويلة مرتبطة بجسمها بطريقة فريدة ، من خلال ما يبدو أنه عادة طبيعية ، وتميل رأسها على الدوام نحو كتفها الأيمن ، خصوصاً وهى تستمع»



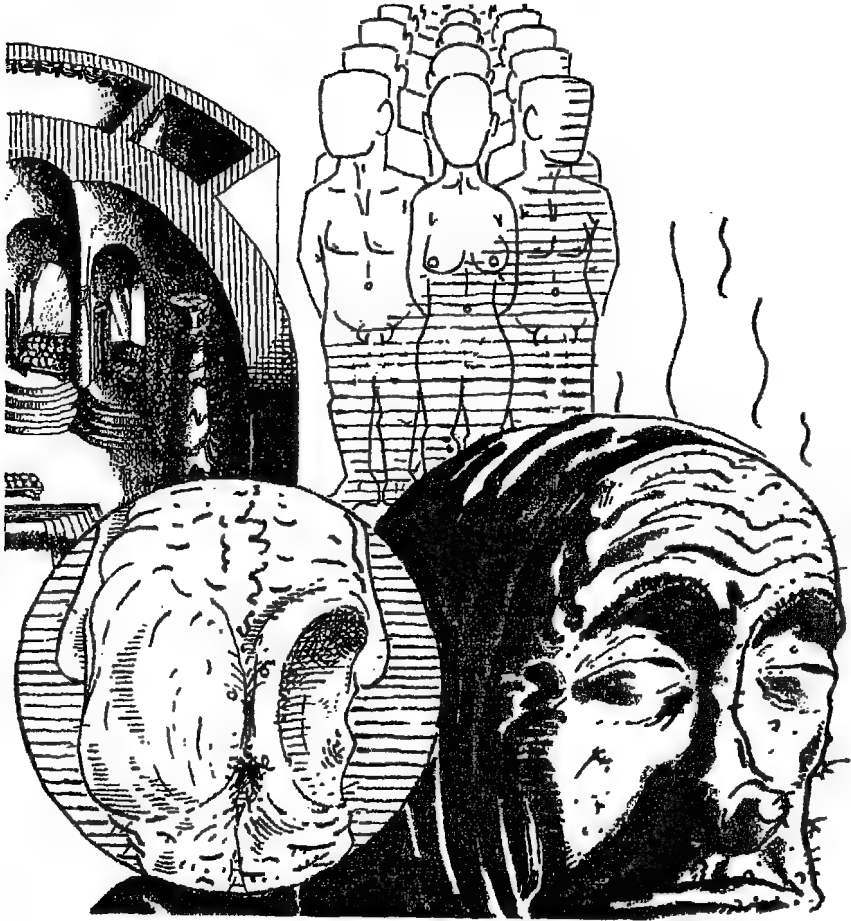
«القصاصون والوصيفات»

جند الأصدقاء الإباحيون أربعة قصاصين من النساء في أواسط العمر - من لهم خبرة بالجنس والجريمة. وكذلك أربع وصيفات من النساء الأكبر سناً والأكثر قبلاً بوضوح من لهن ماضٍ مظلم مهنتهن الإشراف على حريم مؤلف من ثمان فتيات وثمانية فتيان اختطفهم قوادون من أسرهم. وتوصف القصاصاة الرابعة على النحو التالي:

«طويلة ونحيفة في السادسة والخمسين من عمرها ، شاحبة كالشبح ، هزيلة ونحيلة ، وعيان كليتان ، وشفاه باهتة ، تقدم جريمة من الغناء يسبب نقص القوة. لقد كانت في وقت من الأوقات ذات شعر أسود ، وهناك من يؤكد أنه كان لها جسد جميل ، لكنها أصبحت مجرد هيكل عظمي لا يثير شيئاً سوى الاشمئزاز؛ جلد رديها ضامر ، ممزق يشبه ورقة ناعمة أكثر من الجلد البشري».



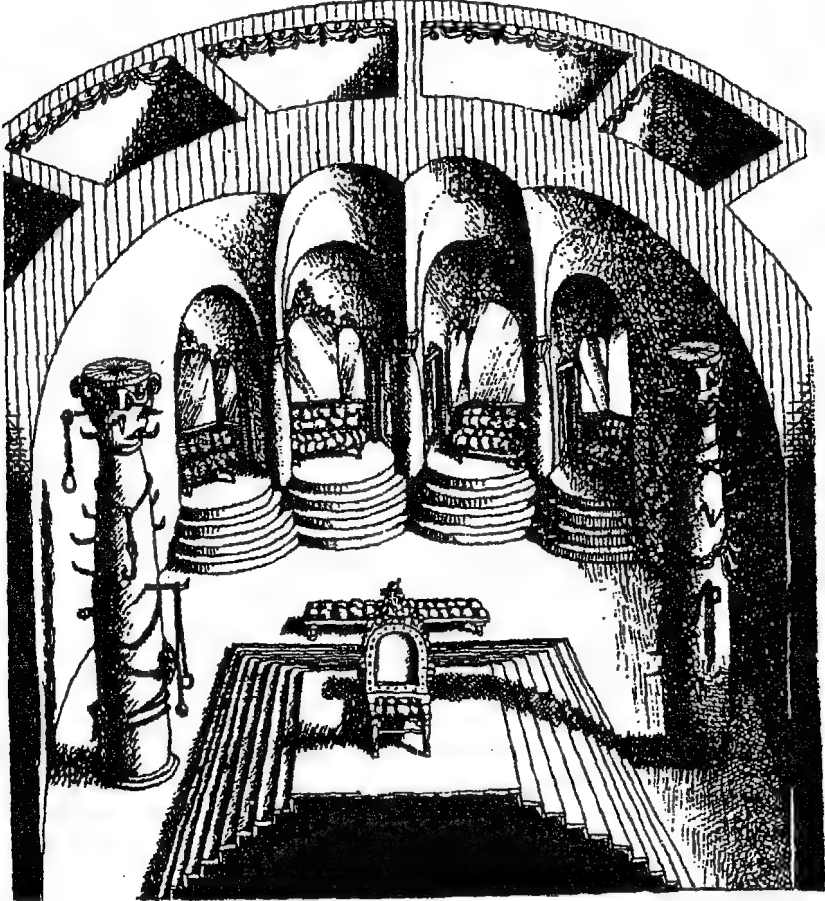
كانت إحدى الوصيفات تبلغ من العمر ثمان وخمسون عاماً.
 «لم يعد في رأسها شعر تقريباً، أنفها معوج. عيناها باهتتان وملتهبتان، فمها
 واسع مملوء باثنين وثلاثين سنة. صحيح أنها كلها ما زالت موجودة إلا أنها صفراء
 بلون الكبريت. كما كانت طويلة وعجفاء. أنجبت ١٤ طفلاً. خنقتهم جميعاً خوفاً
 من أن يتحولوا إلى أوغاد لا رجاء فيهم. وبطنها تتماوج كأعراج البحر. وأحد ردفها
 يفرسه خراج».



وبالمقابل ، يقال إن الحريم المؤلف من ست عشرة ضحية شابة ، كن جميلات
 بطريقة «مجردة» ، كما كن مجرد موضوعات خيالية للشهوة الإباحية . وهناك أيضاً
 ثمانية من اللواطيين الذين يتميزون بأحجام آلاتهم .

«الهوس بالحساب»

التمائل الحسابي الذي يحكم تكوين الحرم في سراى السلطان وما ينشأ عنه ، جعل دى ساد يستحضر الهوس بالأرقام ، مما انعكس من جديد على وصفه لغرفة الاجتماعات بالقصر فهى فى هيئتها تشبه شكلاً دائرياً ، حيث يوجد فى الجدار المنحنى كوة غير نافذة يواجه سطحها مرآة ضخمة . وهذه الكوى أو التجويفات الأربعة قد صممت بحيث يواجه كل منها مركز الدائرة . وشكل محور الدائرة من عرش يرتفع فوق الأرض أربعة أقدام ، وظهره إلى الجدار المسطح ، وهو مخصص للقضاة التى تجلس فى مواجهة أربعة من التجويفات المخصصة لجلوس مستمعيها .



(١) بوفيه Beauvais : مدينة شمال غرب باريس ، وهى مركز تجارة الفاكهة ، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة . (المترجم)

الجدول الزمنية

يخضع سكان القصر لجدول زمني وضع بنوده الأصدقاء، وهو يصف بدقة تفاصيل السلوك، والملابس، والألوان التي تلبس ومختلف الخدمات الجنسية المتوقعة منهم.



«نظام الإخراج»

تلعب وظائف الإخراج دوراً هاماً في الروتين اليومي في القصر . والاهتمام الشاذ بالبراز أو التعوط ، بل حتى لعق القاذورات ، كانت من الممارسات المألوفة بين الإباحين . وهذا النوع من ضبط النظام بالنسبة للوظائف الأستية كان في أيامنا يفرض فيما يعرف باسم المدرسة الابتدائية الإنجليزية الخاصة . على الرغم من أن العقوبات كانت أقل قسوة .



ما هو دور رواية القصص؟

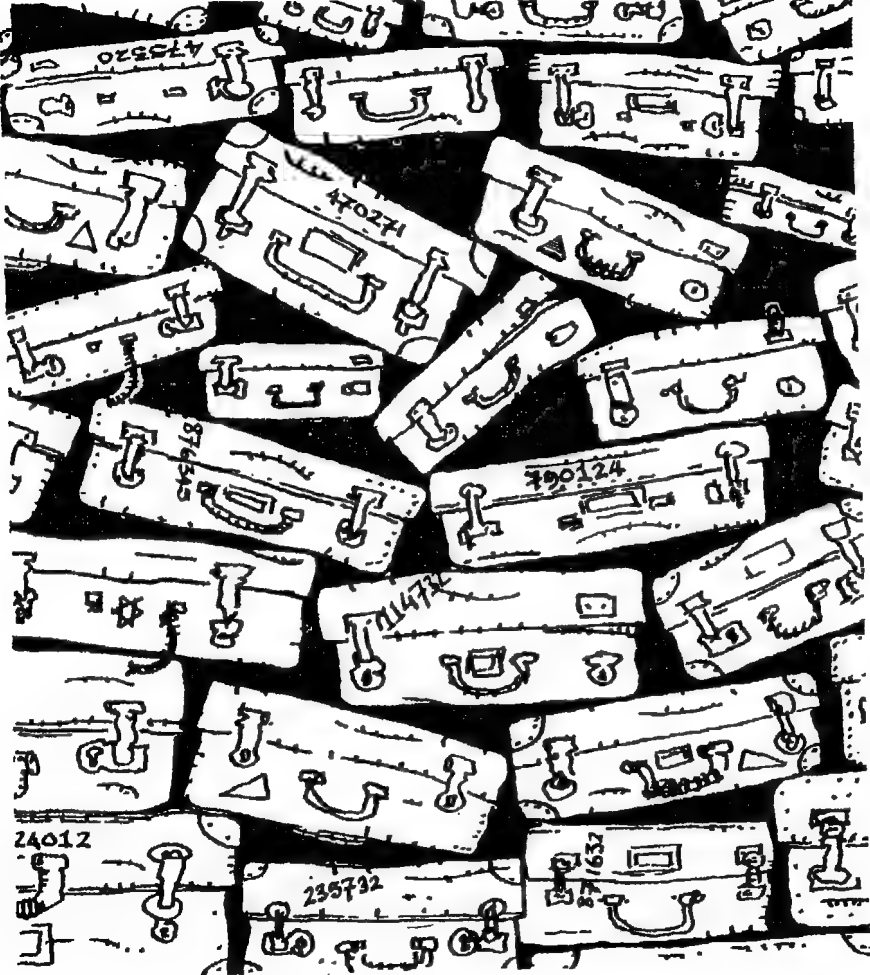
يقدم القصاصون في سياق تجاربهم الحياتية رواية دقيقة عن «انفعالاتهم الطاغية» ويعني «دى ساد» بذلك المبالغة في الفجور ، بدءاً من ١٥٠ انحرافاً «بسيطاً» تستمر إلى ١٥٠ انحرافاً معقداً ، وتواصل السير إلى ١٥٠ جريمة ، ثم إلى ١٥٠ عملية قتل . وتستغرق هذه السير الذاتية الأربعة ثلاثين يوماً من أول نوفمبر إلى ٢٨ فبراير .



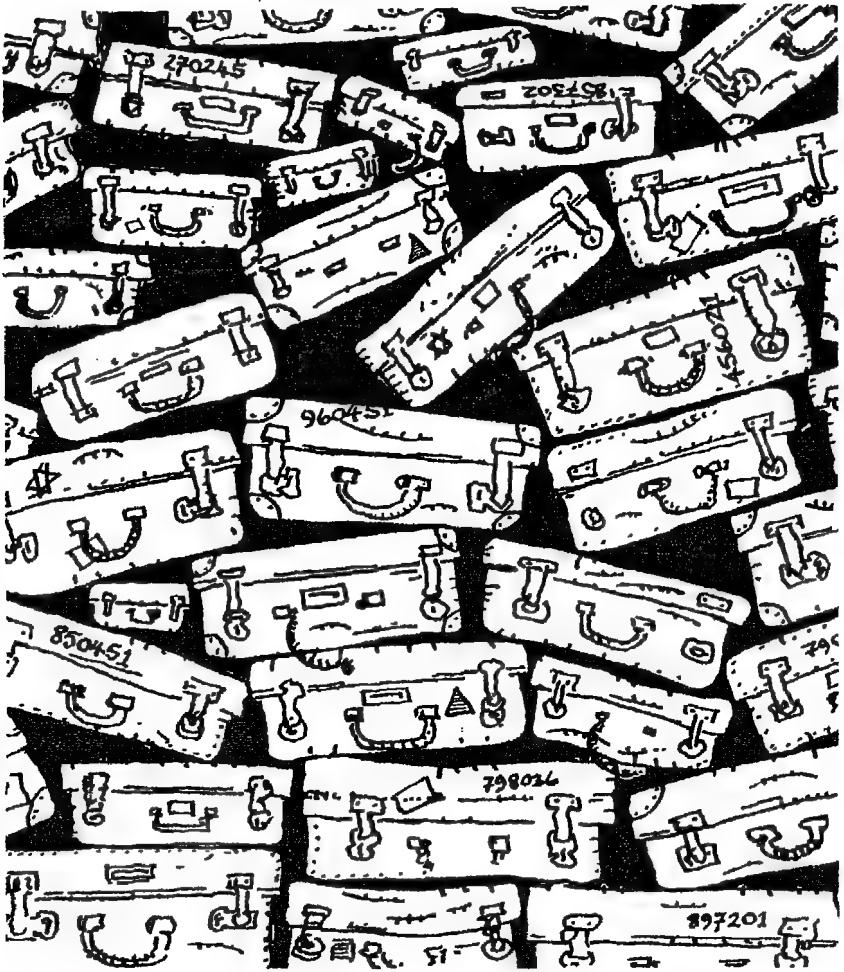
ومن الملاحظ أن هذه الحكايات تحدث خارج الزمان في أماكن غير معروفة ، وكلما كانت مرعبة أصبحت غير شخصية ، كما لو كانت ملاحظات على دراسة حول الفسوق البشرية .

«حساب الموت»

ماذا يحدث بعد رواية القصة القصيرة - في حفلات الصخب والعريضة - هو سلسلة من التعذيب المرعب والقضاء على الضحايا عن طريق الأصدقاء الأربعة ، وفي نهاية الشهر يقتل أحدهم يومياً . وحساب الموت يوضحه «التقدير النهائي» لسكان القصر في ذلك «الشتاء الذي لا ينسى» .



ويذكرنا ذلك بالعودة البيروقراطية لفرق القتل الجماعي في أحياء اليهود في أوروبا الشرقية . ولقد كانت خيرة لقوة خيال «دى ساد» أنه فهم أن الموجودات البشرية قادرة على مسك الدفاتر على هذا النحو .



مذابح قبل أول مارس

١٠ أثناء الحفلات الصاخبة .

٢٠ مذابح بعد أول مارس .

١٦ بقوا على قيد الحياة وعادوا من جديد

٤٦ المجموع

الهوس بالأرقام ، والجداول الصارمة ، والمشهد العظيم بدقة لحفلات الصخب ، مصمم ليضبط ما هو في النهاية عماء وفوضى . نوبات جنون القتل الآلية ، تقارن من حيث جوهرها بآلة القتل المعقدة للنازي . في معسكرات الإبادة .

«أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجاء»

كان دى ساد على وعى كامل بالطبيعة غير العادية لأعماله ، فهو فى المقدمة يحذر «صديقه القارىء» الذى هو ، بمعنى ما ، شريكه فى الجريمة (أخى وقرينى) أنك لابد أن تهيب قلبك وعقلك لأدنى رواية ظهرت ، منذ أن بدأ عالمنا . الكتاب الذى لن تجد له مثيلاً إلا بين القدماء ولا بين الخدثين... إن من ينجح فى عزل هذه الحماقات وجدولتها ربما أنجز أعظم الأعمال روعة فى دراسة العادات ، وربما أعظمها إثارة...»

أيمكن أن يحكم على كتاب «١٢ يوماً» بأن مجرد عمل من أعمال الخيال؟ أن أوصاف دى ساد المتطرفة يبررها أول ناشر لكتبه الطبيب العقلى الألمانى «ايقان بلوخ» على أسس من الأهمية العلمية لدى الأطباء ، والمخلفين ، والأنثروبولوجيين . وهو كتاب يوضع فى مصاف كتاب «كرافت إينج» (١) والدراسة الرائعة للأمراض الجنسية . هناك جانب غير مريح أكثر من ذلك فى هذا العمل ، يوجد فى كلام الدوق «دى بلانجى» الذى قدم الفتيات الشابات التعييسات إلى قصر الرعونة . «مخلوقات ضعيفات مقيدات مخصصات فقط لمتعتنا» . وهو يذكرهن بأنه قد أغلق عليهن فى قلعة منيعة تحت رحمة «موجودات تتميز بالجريمة العميقة ليس لها من إله سوى الفسق ، ولا قوانين سوى الفجور ، .. بغير إله ، وبلا مبادئ ، موجودات منتهكة سفيهة لا تؤمن بشيء . ترى أن حياة المرأة - بل حياة جميع النساء - لا تساوى شيئاً فهي تشبه سحق ذبابة .



بات

مطلق السراج..؟

خرج دى ساد من حصن شارنتون يوم الجمعة الحزينة ٢ أبريل عام ١٧٩٠. ولقد قررت الجمعية الوطنية الجديدة أن جميع المسجونين الذين قبض عليهم بأمر ملكى يفرج عنهم ما لم يكونوا قد حكم عليهم بالموت أو كانوا مجانين.



ولما كانوا قد حكموا بأننى لا أقع تحت أى من الفئتين فقد وجدت نفس حراً ، إلا أن العودة إلى مجتمع سبق للمرء أن أبعد عنه لعدة سنوات ليس أمراً سهلاً

لقد تغير تغيراً جذرياً الكثيرة فى هذه الفترة فترة الثورة الاجتماعية. من الصعب أن تكون أرسقراطياً منحنطاً ، بوضع شبهات ، رجلاً بلا جذور فى دوامة الثورة. ولقد تغير مع الزم من فتخلى عن اللعب الذى يجلب الشبهات وهو الآن يلعب دوراً جديداً فقد أصبح مسيو دى ساد: الأديب.

لقد وجد نفسه حراً في هذا العالم الجديد الغريب لكن مفلساً صغر اليدين ، كما كان في حالة سيئة من الناحية البدنية ، سمين بشكل هائل لعدم قيامه بالتمارين الرياضية ، يعاني من متاعب في عينيه ، كما يعاني من الصداع النصفي في رأسه ، والروماتيزم ، والالتهاب المعوي ، والبواسير .



زوجة دي ساد «بعد التروى والتمعن الدقيق» قدّمت طلباً على الانفصال وتعويضها عن الفترة الطويلة التي قضتها في الزواج . لقد كانت قادرة على تحمل الانفصال ، لكن من الواضح أنها كانت عاجزة عن إعادة التوحد . وكانت مخاوفها مفهومة . فالسجين الذي يطلق براحه بعد فترة طويلة من الحبس لن يكون هو نفس الشخص الذي كان من قبل .

«اضطرابات فى المسرح»

تحول «دى ساد» غرامه الأول: المسرح ليكسب قوته . ففى يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٧٩١ أقيم العرض الأول لمسرحية من فصول بعنوان «الكونت أو كستيرن» . أو نتائج حياة رجل فاسق ، وهى عبارة عن حكاية عن اختطاف واغتصاب قام بهما نبيل سويدي - على مسرح مولير .
امتدحها ناقد صحفى «لقوتها ، إلا أن شخصية «أو كستيرن» كانت ثورية بشكل بشع .



كانت المقاطعات فى الليلة الأولى .. ثم الشغب الصاخب فى
الليلة الثانية !

قوتعت بالصياح فى ٥ مايو ١٧٩٢ مسرحية دى ساد «المغوى» قوتعت بالصياح
على المسرح الإيٲالى - من اليعاقبة المحتجين ممن يرضعون على رؤوسهم قطنسوة حمراء
الذين نذروا مهاجمة المسرحيات التى يكتبها أرسٲقراطيون سابقون .

والآن : كان هذه القطنسوة الحمراء فى الأماكن العامة
سوف تصيح علامة على لم شمل الوطنيين !



«جوستين»

فى عام ١٧٩١ نشر دى ساد طبعة منقحة وموسعة من «نقمة الفضيلة» التى كتبها فى بضعة أسابيع وهو فى الباستيل وأعاد تسميتها «جوستين». وهى تحدثنا مثل قصة ريتشاردسون^(١) Pamela وكليان «إلية التل» Fanny Hill - تحدثنا عن الأخطار التى تواجهها فتاة بريئة فاضلة.



- (١) صموئيل ريتشاردسون ١٦٨٩ - ١٧٦١) روائي إنجليزى تميز كسائر روائي عصره، بأنه اتخذ من الرواية وسيلة لتحليل السيكولوجى وطرح القضايا الأخلاقية. أشهر رواياته «بامبلا» Pamela، عام ١٧٤٠ وكلايسا أرتاريخ سيدة شابة ١٧٤٧ (المترجم).
- (٢) جون كليان (١٧٠٩ - ١٧٨٩) روائي إنجليزى ومستشار تجارى فى الشرق الأوسط والهند، كتب وهو فى فقر مدقع رواية: «إلية التل أو مذكرات امرأة المتعة» (١٧٤٨ - ١٧٤٩) وهو عمل إباحى صودر عدة مرات (المترجم).

«دفاع عن جوستين»

جوستين مهداة إلى ماري كونستانس كوينت - وهي فتاة عمرها ثلاث وثلاثين عاماً ، وتعمل ممثلة هجرها زوجها وسافر إلى أمريكا ، وتركها مع طفل صغير . ودخلت مع الماركيز دى ساد في علاقة غرامية استمرت حتى وفاته بعد ذلك بأربع وعشرين سنة . وكان يسميها «بالمرأة الحساسة» مع أكثر العقول استنارة وحصافة ، ولقد شرح لها تخطيط الرواية بأنها «انتصار الفضيلة على الرذيلة» .

وهي جديدة لأننى أصور انتصار الرذيلة ، وكيف أن
الفضيلة ضحية لتضحياتها ، عارضا كل صور الذل
والقسوة بحساسية نفس تريد أن تكافح هذه الأخطار .



كان «ساد» قلقاً لإحباط النقد مقدماً ، فجاءت الفقرات الافتتاحية للرواية دفاعاً حاسماً .

فلا يشعرون أحد أن الفضيلة مهما كانت جميلة فإنها
ستصبح أسوأ موقف في جميع المواقف عندما تكون
أضعف كثيراً من أن تناضل الرذيلة وأن أسلم طريق - في
عصر فاسد تماماً - أن تسير وراء الآخرين ؟ فإذا كان
البؤس يضطهد الفضيلة والرخاء يصاحب الجريمة ، فإن
الأشياء التي تكون كشيء واحد في نظر الطبيعة ، أليس
من الأفضل الانضمام إلى الشرير الذي ازدهر من أن تُعدَّ
بين الفضلاء المؤسسين ؟



«الغضيلة تُختبر بقسوة»

كانت جوستين امرأة شابة موضع أمل وثقة لا حد لهما ، ولا تبدو قط أنها تعلمت من تجاربها ، بريئة وساذجة مثل «كانديد» لقولتير ، وهي تسير موازية لها لأن ساد يريد أن يطرح مجموعة من الأسئلة الفلسفية الهامة عن الأخلاق والمجتمع . ولما كانت قد أدينَت في جريمة لم ترتكبها فقد هربت ووقعت فريسة لكل ذكر وأنثى من الأوغاد ، فاسد خارج عن القانون ، وكانت قصة «جوستين» نسخة القصة المرعبة من أوبرا برخت Brecht «البنات الثلاثة» بنظرتها إلى عالم الرذيلة الغريبة .



(١) برتولت برخت (١٨٩٨-١٩٥٦) شاعر وكاتب مسرحي ألماني ، قال بأننا لمسرح وسيلة للتعليم لا للتسلية وبأنه منبر اجتماعي وأيديولوجي (المترجم) .

انتقلتُ من بيت للدعارة إلى مجتمع للرهبان فاسد ومنحرف كان الدير الذي يعيشون فيه يشبه السجن أو المعسكر. وكانت الشياطين تنزل على جسد زميلاها من الفتيات لأتفه الأسباب



بلاهة مرعبة لمعاهد معينة للتعليم ، لمعسكرات الصدمات الخفيفة الحادة ، للسجون العسكرية ، «للبيوت» التي «يقيد» فيها المقيمين ، فيوضعون في حبس انفرادي ، ويسعون استعمال الألفاظ وأحيانا القوة البدنية.

من خلال جميع تجاربها في العذاب والاغتصاب ، احتفظت جوستين بطريقة ما «بعذرية» نظرية. اتهمت ظلماً بالسرقة ، وإحراق المباني عمداً ، ووضع السم ، وكانت في طريقها لتنفيذ الحكم بإعدامها عندما أنقذها رجل نبيل ومحظيته التي يتضح أنها شقيقتها التي فقدتها منذ فترة طويلة «جوليت» فأخذها لتعيش معهما في ضيعتهما .



لم أكن قد خلقت لمثل هذه السعادة!

وقتل جوستين في عاصفة عظيمة حيث ضربها الرعد في صدرها . وفي نسخة أكثر سريالية ظهرت فيما بعد أن ضربة الرعد رمزيا - دخلت من فمها وخرجت من رحمها . فقد كانت ضحية حتى النهاية .

كما في المائة والعشرين يوماً ، كانت أوصاف الجنس قاسية ، آلية باردة ، مثل تقرير الشرطة . وكمثال مشهد العاشرة من الاست في زنزانة رولاند ، المزيّف المتوحش . « كثيف الشعر كالدب .. وكانت آلتته كبيرة ، ضخمة على نحو لا يصدق ، لدرجة أن جوستين لم تكن قد رأت مثلها من قبل . » « كان يجمع بين اللواط والخنق بخيط من الحرير يكتف حول رقتها ، كانت تشعر بنفسها غارقة مع رجل لوطى مرعب كما كانت تسمع صرخاته . وكان رولاند يقنعها بأنها تشعر فقط بالمتعة . وإن كانت جوستين تنكر ذلك .



(١) بوفيه Beauvais مدينة ، شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاخرة ، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة . (المترجم) .

أما بالنسبة لخيال جوستين القوى عن الفضيلة ، فقد قال دى ساد ما يلي : لقد جعلت الفضيلة من جوستين موضوعاً دون علاقة برجل أو امرأة يستخدمها . لقد قوض دى ساد تفكير العرف بقوله أن شرفينية الجنس (للذكر أو الأنثى) هو الاستجابة المباشرة للموضوع الفاضل المستقيم .

ولا يمكن أن تتحقق قمة النشوة إلا عن طريق رؤية ذلك «الموضوع» يحقق أقوى إحساس ممكن «وليس هناك إحساس حتى أقوى من إحساس الألم» . ومن ثم فإن ما أطلق عليه اسم «الأنا الشبقي» سوف يحدث عندما تكون لديه القوة لأن يفعل ذلك - «أقوى جريمة من الألم على الموضوع المستخدم» .



كان «دى ساد» كذلك مخرباً للنظام الأخلاقى للمجتمع.



فحفاظة الأغنياء تجعل السلوك السيئ للفقراء مشروعاً!



تحافظ السرقة على نوع من التوازن الذى يربكه تماماً التفاوت فى الملكية!



- إن من يصارع وحده ضد مصالح المجتمع لا بد أن يتوقع الفناء.
- وتذكرنا هذه الأفكار الراديكالية بأحد الفوضويين الفرنسيين بيير جوزيف
برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥) وتعريفه للملكية بأنها سرقة.
- وليس أقل عجباً تأكيد «دى ساد» الذى يبشر بنطق النازى التطوير العرقى
للسلالة.

- يمكن بسهولة أن تكون الدولة عبثاً على عدد أقل من أفراد الشعب. الأبناء غير
الشرعيين ، والأيتام ، والأطفال المشوهين ينبغى الحكم عليهم بالموت فور ولادتهم.

كان دى ساد سابقاً لعصره في دفاعه عن التوجهات الجنسية التي تتصارع مع الأحكام المتسرة المقبولة. الأشخاص من أصحاب «الأذواق الغريبة» يعملون طبقاً لـبنتهم العضوية ولن يكونوا مترفين أمام مجتمعهم إلا بمقدار ما يكون الأعمى أو الأعرج كذلك.



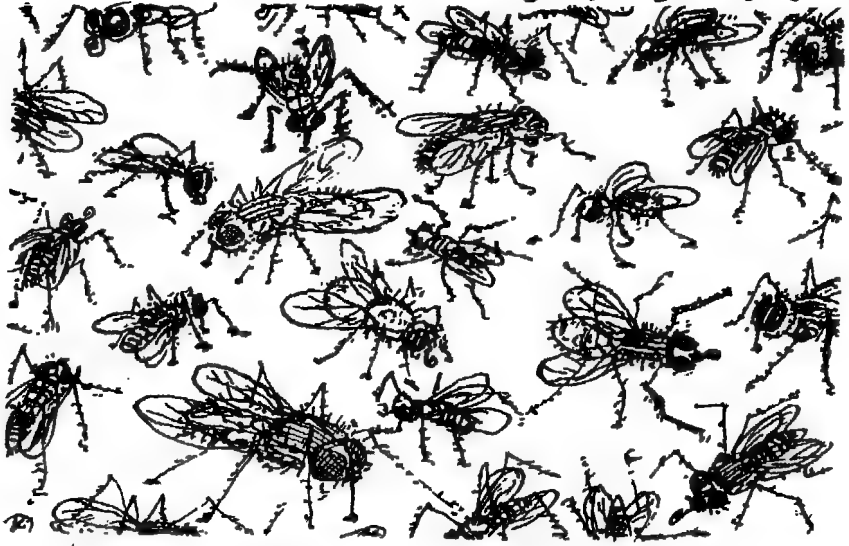
لقد فهم «دى ساد» الفتشية^(١) قبل أن يظهر فرويد بوقت طويل، وقارنها بالخيال الذى يشبه المرأة فيعكس الموضوعات بأشكال متعددة. فالموضوع قد لا يكون جذاباً لكن يثير الخيال بطريقة مقبولة. بحيث يحب الموضوع ويفضل، حتى ولو لم يكن فيه شيء جذاب.

(١) الفتش Fetish شيء ينظر إليه أهل غرب أفريقيا على أنه له قوى سحرية، ويستخدم كتعويذة أو كموضوع رهبة أوضاعية ثم أصبحت الفتشية تعني الانحراف في الإشباع الجنسي المشروط برؤية أو مس شيء معين: حذاء جورب سروال في منديل أنثى... إلخ بحيث تكون لها قيمة فتشئية (المترجم).

«الجريمة أو الطبيعة في حالة حركة»

لقد انجرف «دى ساد» مرغماً إلى الجريمة لا سيما القتل ، فكان للقتل نتيجة للإثارة الجنسية لشخصياته لأن أعظم الجرائم سوءاً ، وأعظم الجرائم تحريماً ، هي التي توفقت «العقل» ، إلا أن العقل في هذا السياق ينشغل بمحاولة اكتشاف كيف يصل إلى هزة الجماع Orgasm .

يبدأ ساد - من مفهوم الطبيعة كقوة لا يمكن إعادة إنتاجها دون القيام بأعمال التدمير . وهذا مثال آخر للنمط الجدلي في التفكير - التفكير الذي جعله يربط بين الحياة والموت كعمليتين لا انفصالان ، وأن نرى التناقض في قلب الوجود كله . ويسير البرهان على النحو التالي :



إذا كانت الطبيعة تحتوى على عمليات عديدة من التحديد - التي تتضمن التدمير - ألسنا نعمل في انسجام مع رغباتها إذا ما حافظنا على مضاعفة عمليات التدمير هذه ؟ . كيف يمكن للطبيعة أن تغضب إذا ما شاهدت رجلاً يضاعف عملها . ويقوم بما تقوم هي به كل يوم ؟ ولقد آمن دى ساد وهو يتابع خطوات الطبيعة أن الصفة الأولى وأعظم الصفات الجمالية للطفيف هي الحركة . فالحركة تعمل في الطبيعة بصفة مستمرة . غير أن هذه الحركة هي باستمرار سلسلة متواصلة من الجرائم التي تدمر لكى تخلق من جديد . والنتيجة هي التوازن بين التدمير والتجديد ، ولابد من المحافظة على هذا التوازن ، ولا يمكن المحافظة عليه إلا عن طريق الجريمة . ومن ثم فالجريمة تخدم الطبيعة .

المواطن «ساد» عام ١٧٩٢

عاش دى ساد فى أعظم المناطق راديكالية فى باريس منطقة «دى بيك» وهى منطقة مسلحة بالسهام والرماح» وينتمى إليها قائد اليعاقبة الثورى ماكسيميليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤). وقد وصل روبسبير إلى أعلى مكانة فى السلطة ودعا إلى عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) وكان سىء السمعة بسبب أحكام الإعدام بالجملة بواسطة المقصلة.

وكان دى ساد نشطاً فى منطقة «دى بيك» هذه ، يقوم بواجبات الحراسة ، وينظم سلاح الفرسان ، ويكتب تقارير عن إدارة المستشفيات مظهراً أنه مواطن يعتمد عليه.



ولقد ساعد «دى ساد» ، بوصفه قاضياً ، كثيراً من المعتدلين على الفرار من الإرهاب. وفي هذا الوقت أيضاً زاره حماه الذى طلب مساعدته في هذه الأوقات العصيبة.



ولقد ظل حماه وحماته معاً على قيد الحياة أثناء الثورة.

«ولكن بعدل ...»

فى ٢ سبتمبر عام ١٧٩٢ عندما هددت الثورة قوات ملكية مهاجرة بدعم من الأجانب ، فقد أدى غضب أهل باريس إلى مجازر سبتمبر . وفى رسالة إلى محاميه «البروفنسى» جوفريدى - استهجن «دى ساد» المجزرة التى حدثت وقتل فيها عشرة آلاف سجين فى الثالث من شهر سبتمبر ، فلا شيء يساوى رعب المذبحة التى ارتكبت ، وها هنا يقحم دى ساد فى الرسالة كلمة «ولكن بعدل» خشية أن يفتح الخطاب . وكان دى ساد يشير إلى القتل الوحشى للأميرة «دى لامبل»



كان دى ساد فى ذلك الوقت يخدم فى الكتيبة الرابعة فى الفرقة الخامسة من الحرس الوطنى ، وأميناً للسر فى منطقة «دى بيك»

وفى ٢١ يناير عام ١٧٩٣ أعدم بالمقصلة لويس السادس عشر آخر ملوك فرنسا .
فهل كان دى ساد يوافق على إعدام الملك ؟ من الصعب أن نعرف الطبيعة الدقيقة
للسياسة عند دى ساد . « رجل الأدب الذى ظل على قيد الحياة » . فى خطاب إلى
« جوفريدى » فى ٢٨ ديسمبر عام ١٧٩١ ذكر دى ساد ما يلي :-

« أنا ضد اليعاقبة وأكرههم حتى الموت : وأنا أعبد الملك ، ولكنى أمقت سوء
استخدام السلطة ، وأحب العديد من مواد الدستور ، لكن مواد أخرى تثير أعصابى .
وأنا أود أن تستعيد النبالة رونقها ، ذلك لأن إلغائها ليس عملاً طيباً . وأنا أريد
للملك أن يكون رئيساً للدولة ، وأنا أعطى الملك سلطة معدلة متوازنة مع التقسيم
الضرورى للأمة إلى سلطتين : أما السلطة الثالثة سلطة رجال الدين فلا غناء فيها ،
فأنا لا أريد أحداً منهم . وإليك أعلن إيمانى . والآن : مَنْ أنا ؟ أرستقراطى أم
ديمقراطى ؟ أخبرنى ، أرجوك ، يامحامى العزيز ، لأننى أنا فى نفسى ليس لدى
فكرة على الإطلاق .



تقديم لـ «مارا Marat»

عندما قُتل اليعقوبي المتطرف الزعيم جان بول مارا (١٧٤٣-١٧٩٣) وهو يستحم على يد «شارلوت كوردي» من حزب جناح اليمين، كتب ساد تحية لذكراه. ولقد ألقى هذه الكلمة في احتفال عام بذكراه في بيكيه Piques وقد طبعت هذه الكلمة الجمعية العمومية وقامت بتوزيعها في فرنسا وعلى أفراد القوات المسلحة. فهل كان دى ساد جاداً؟



الواجب العزيز حقاً على قلوب الجمهوريين هو الاعتراف الذى يستحقه عظماء الرجال.

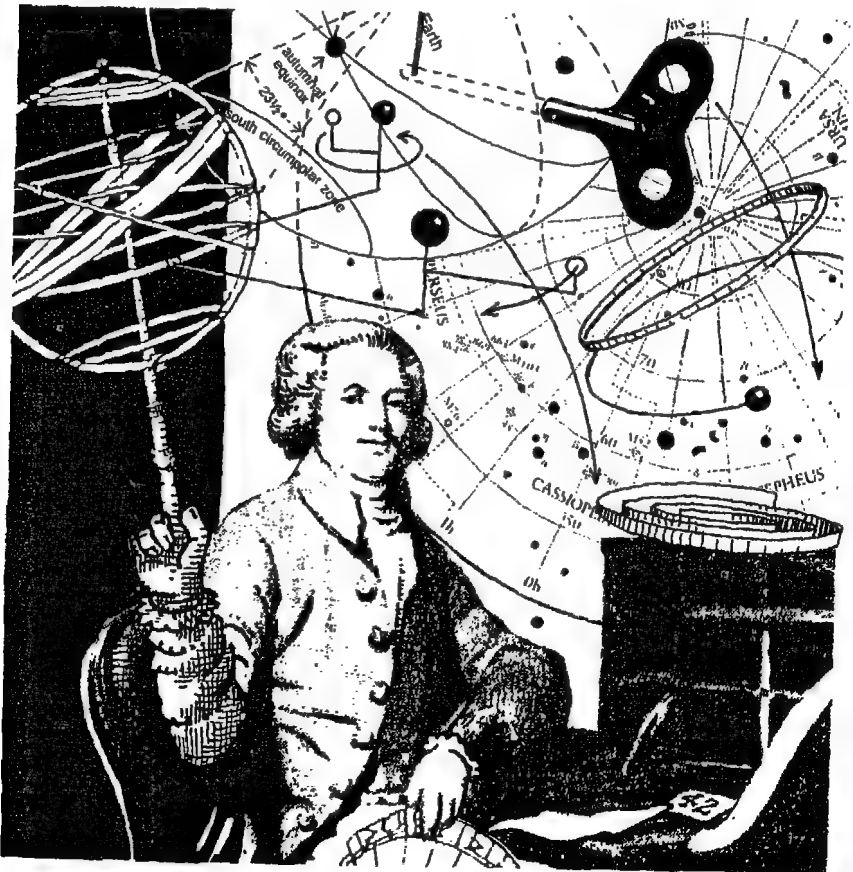
(١) جان بول مارا (١٧٤٣-١٧٩٣) زعيم ثوري فرنسي يعتبر أحد زعماء الثورة الفرنسية الأكثر تطرفاً اشتغل بالطب والصحافة خلال الثورة، دخلت عليه شارلوت كوردي Cordy وهو يستحم فاستلت خنجرًا مخبئاً تحت ملابسها وطعته في قلبه مسقط مدرجاً به مائة عام ١٧٩٣ (الترجم).

«إلغاء المسيحية»

فى ١٥ نوفمبر ١٧٩٣ ترأس «دى ساد» وفداً إلى المؤتمر القومى لقراءة عريضة أو التماس يقترح إلغاء العبادة المسيحية فى الكنائس وإحلال عبادة العقل والفضيلة محلها.

«الطغيان والخرافة الدينية ترعرعنا في مهد واحد؛ فهما معاً بنتان للتعصب وهما معاً استفاد منهما مخلوقات لا غناء فيها نسمى بقسيس المعبد، والملك الجالس على العرش: ولما كان لهما أساس واحد فكان لا بد لكل منهما أن يحمي الآخر»

ولسوء الطالع أن ساد ذهب أبعد مما ينبغي في إلحاده، فبعد أيام قليلة أبعد «رويسير» نفسه عن مثل هذا التفكير المتطرف، وأعلن أن «الإلحاد أرستقراطية» ثم أضاف أن فكرة «الكائن الأعظم الذى مراقباً» هي فكرة شعبية أساساً.



« أنت مقبوض عليك »

فى ٨ ديسمبر عام ١٧٩٣ اقتيد دى ساد إلى سجن «مادليوت» وكان قرار القبض عليه قد اتهمه بأنه قدّم طلباً فى عام ١٧٩١ ليخدم هو وأولاده فى الحرس الدستورى للملك لويس السادس عشر - وهى تهمة عقوبتها الجولتين (المقصلة) ! كان موقفه يزداد خطورة ، فحوالى ذلك الوقت نظراً لبعض الخلط ، ظهر اسمه فى قائمة المهاجرين . كما أنه قام بحماية أعضاء من طبقته الاجتماعية من الاضطهاد .

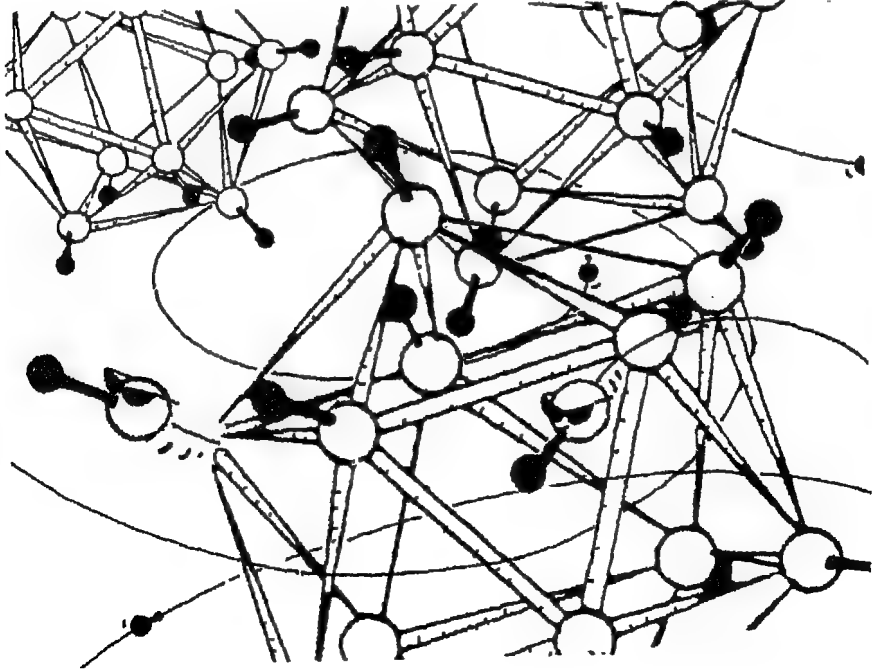




فى ٢٤ مارس عام ١٧٩٤ بعد أن تغير السجن ثلاث مرات انتهى به المطاف فى سجن مستشفى «بكوس» ، مع منظر الجيولتين التى انتقلت من ميدان الكونكوردي بسبب الشكوى من منظر الدم الذى فاحت رائحته ، ولقد أصبح صرف الدم الأب عن طريق قناة «بكوس» . ولقد وصف دى ساد تجربته فى «بكوس» فى خطاب فقال :

جنة على الأرض ، مبنى جميل ، وحديقة رائعة ، وصحبة منتقاة ، ونساء جميلات .. ثم الجيولتين وهى تعمل تحت النافذة مباشرة ، وثم يتخلصون من الجثث . ودفنها وسط حديقتنا ، فثم دفن ١,٨٠٠ جثة فى خمسة وثلاثين يوماً

أقلت «دى ساد» من المفصلة بشق الأنفس ، وأخرج عنه فى اليوم التالى لإعدام رويسبير نفسه فى ٢٨ يوليو عام ١٧٩٤ . فما هو القرار النهائى عن دى ساد بصفته «مواطناً ثورياً»...؟ هل أرتدى قناع الراديكالية ليظل على قيد الحياة؟ من الصعب أن نصدق أنه واصل هذه التمثيلية طوال هذه المدة بنجاح أو أنه أنتج نصوصاً سياسية تنقل أكثر من الآراء التقليدية . وهناك تفسير بديل يتوقف على مركزه كأرستقراطى هابط عانى من النظام القديم ، ويعرف مدى قسوة الطبقة الحاكمة ، التى تنتمى هو نفسه إليها ، فى تعاملها مع ما يسمى «بالمُنحرفين» الذى ؟؟ بنفسه إدارة العدالة والقضاء عندهم . فالأشخاص الذين سقطوا - إن صح التعبير - من طبقتهم الاجتماعية - كما هى الحال بالنسبة لـ دى ساد - أشبه بالجزريات الحرة . فهى تلحق نفسها بالحركات الراديكالية سواء فى اليمن أو اليسار . ويجلبون معهم تناقضات هائلة من منظور المواقف الاجتماعية . وكثيراً ما يكونوا على درجة عالية من الذكاء لكنهم عرضة للتمرد والعصيان فلا يتحملون التسويات المطلوبة فى لعبة السياسة الخطرة . فيصبحون راديكاليين متطرفين يرفضون كل مصالحه ويدعون إلى ثورة متواصلة . وتقدم لنا الحركات السياسية فى ستينيات القرن العشرين أمثلة شهيرة على ذلك .



أصبح دى ساد حراً فى ظل حكم الرجال الخمسة الذين تولوا السلطة عام ١٧٩٥ (حكومة الإدارة) بعد عهد الإرهاب ، لكنه مهمش ، يعيش فى حالة من الفقر الملحوظ ولكى يحصل على مال فقد باع قصر «لاكوست La Coste» الذى نهب من المواطنين إبان الانتفاضة الثورية ، لكنه لم يتسلم قط عائد صفقة البيع من «رجل أعمال» لا يوثق به هو المحامى جوفريدى. فراح يتنقل مع مدام كينييه من مكان إلى مكان ، محاولاً - بلا نجاح - أن يكون له دخل.



وانتهى فى مستشفى فرساي العام ، حيث مات يوماً وكان الجو بارداً وللدرجة أن
الحبر تجمد فى المخبرة»

«الفلسفة في غرفة النوم»

بل حتى في تلك الأوقات العصيبة ، فإنه لم يتوقف عن الكتابة اليومية - وقد أصدر ناشره الجديد مجلدين صغيرين (وكان ناشره السابق قد تمّ إعدامه بالمقصلة) مع أربع صور جنسية ، ونشر الغلاف في لندن. وعلى الرغم من أن كتاب «الفلسفة في غرفة النوم» كتب أثناء الثورة ، فيبدو أن شخصياتها تنتمي إلى مجتمع لم تؤثر فيه الأحداث التي وقعت فيها. وكانت هناك مدام دي سانت - أنج وهي أرملة في السادسة والعشرين من عمرها وإباحية.



كان شقيقها - الفارس دي ميرفل - وهو في العشرين من عمره - مثل شقيقته إباحياً «برمائياً»!

(١) من الواضح أن في هذا الرقم مبالغة شديدة لأنه يعني أنها جماعت ألف رجل في العام بمعدل ثلاثة رجال في اليوم بلا انقطاع وهو أمر غير معقول (الترجم).

كان لدى مدام «سانت - أنجي» خطة لتعليم يوجين «مسنفال» - عذراء في الخامسة عشر من عمرها وتربية الدير ، طرق الفلسفة الإباحية مطلقة العنان ، والفجور الجنسي - كانت «يوجين» ابنة رجل أعمال ثرى من باريس ، أغوته مدام «سانت أنجي» - وهو لهذا السبب لن يعترض على درس السرير هذا في الفلسفة . وانضم إلى الأخ والأخت شخص ثالث إباحي بغير شك اسمه : «دولمانسيه» .



لقد خططت أن تقوم أنت يا أخى العزيز بحصاء النباتات العطرية بينما يقطف دولمانسيه أزهار «سودوم» أو سوف يكون عندي شكلان من المتعة فى وقت واحد: الشكل الأول هو المتعة الشخصية بهذه الجرائم المبهجة . والشكل الثانى هو إعطاء دروس حولها .

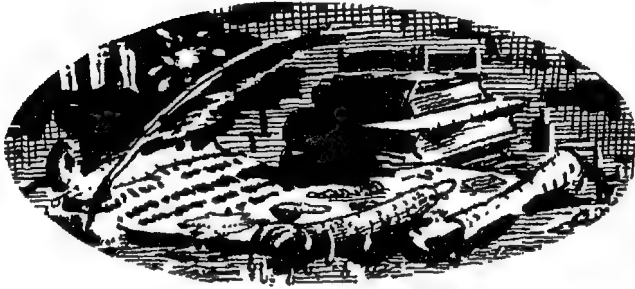
« كان دولمانسيه قد بلغ السادسة والثلاثين ، طويل ، أنيق إلى أقصى حد ، عينان
حيتان ، وذكاء حاد. لكن في ملامحه قسوة وشر. له أكثر الأسنان بياضاً في العالم ،
ظلال من النعومة على شخصه وموقفه ، ولا شك أنها ناجمة عن اعتياده الحديث
كثيراً في أجواء نسائية. وكان رقيقاً إلى أقصى حد ، صاحب صوت رخيم ،
ومواهب متعددة ، وقبل كل شيء «ميل ذهني إلى الفلسفة»



بسبب متعتي لم أهتم إلا بالرجال فقط ، على الرغم من
أنه في ظروف معينة ، وبشروطي الخاصة ، مارست الجنس
مع النساء.

(١) بوفيه Beauvais مدينة. شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاخرة ، وبها كاتدرائية قوطية
ضخمة. (المترجم).

«الغلسفة»
ففي غرفة النوم
«مهداة إلى كل خليع وفاسق»



هذا الكتاب مهدي «إلى الإباحيين» لأنه يلجأ إلى انفعالاتهم الطاغية - الكلمة التي يستخدمها دي ساد ليشير بها إلى الإلحاح الجنسي وغيره - التي هي الوسائل التي يستخدمها الطبيعة لكي تصل بالرجل إلى النهاية التي حددتها له . لكنها موجة أيضاً إلى النساء لكي يتخذن من مدام «سانت أنجي» نموذجاً لهن ، وأن يجحدن أى شيء يتعارض مع «متع القوانين الإلهية» . إن الأخلاق هي التضحية بكل شيء على مذبح لذة الحواس ، لعل الفرد الذي قُذِف به في هذا الكون المرعب ، ذلك المخلوق البائس الذي يحمل اسم الرجل - لعله أن يكون قادراً على التقاط بعض الزهور في طريق حياته الشائك . وهي نظرة تشاؤمية عميقة حول المصير البشري .

وشرعت مدام «سانت أنجي» في تدمير كل آراء «يوجين» التقليدية عن السلوك والأخلاق : باختصار أن تجعل من الفتاة مجرمة مثلها تماماً .

كانت الفتاة تجهل تماماً وسائل الإثارة الجنسية .

حتى مفرداتها اللغوية كانت محدودة .



العاهرات هن ضحايا فجور الرجال وهن بالضرورة -
أكثر من ذلك - ضحايا المجتمع اللائي يكافحن لخدمة
أكثر من تكلف الاحتشام .

البراهين الأساسية العملية هي التي ألهمت «دولمانسيه» بصدد الخطاب الفلسفي عن الإنسان ، والطبيعة ، والله . «لو كانت المادة تعمل ، لو كانت الطبيعة وحدها بفضل طاقتها قادرة على الخلق ، والإنتاج ، والحفاظة والصيانة... فما هي حاجتنا إذن لكي نبحث عن فاعل. أجنبني؟!

هل تعني بذلك أنه ليس هناك إله؟



لا شيء! وكما هي بالنسبة للمسيحية كان لا بد من التدمير تماماً عن طريق الاستهزاء منذ البداية!

كانت «يوجيني» تلميذة طيبة.. وقد اكتشفت متع الأشغال المتعددة للجنس ، وللنظر الجريء. لكن لا يزال لديها تحفظات ؛ فربما أمر الدين ببعض الفضائل ، قد لا تكون من بين سعادتنا ؟ ولقد ركز «دولمانسية» على الإحسان وتقديم الصدقات ، واكتشف أنه «تاتشرتي قبل عصره» (١) .



وهو يشرح ذلك بأن فرنسا يهددها زيادة السكان ، وسوف تتفاقم المشكلة لو أن الناس ساعدت الفقراء. أن الاضطراب المرعب يعود إلى المدارس الجمهورية الحرة والمؤسسات الخيرية التي يعيشون عليه الآن. (وهذه عبارة غير عادية تقال أثناء الثورة) .

(١) «تاتشري» أي من أتباع مارجريت تاتشر رئيسة وزراء إنجلترا (١٩٧٩ - ١٩٩٠) فقد جمع بين المسؤولية الفردية والنزعة المحافظة (المترجم) .

أينبغي على جميع الفتيات أن يستمتعن - مثلى - بالحرية الجنسية؟



في هذا العصر الذي انشغل بخقوق الإنسان ، والمصلحة العامة للحرية ، لم يعد ينبغي على الفتيات أن يعتبرن أنفسهن عبيداً عند عائلاتهن .

فجسدها ملكيها ، وملكها وحدها . ولها الحق في أن تستمتع به حسب ما تراه مناسباً . والزنا يبرره الطبيعة الطغيانية للزواج .

إلا أن هناك مشكلات معينة ترتبط بالزنا. ولقد اقترح معلموا «يوجين» حلولاً عملياً مثل منع الحمل ، بما في ذلك استخدام العازل الجنسي ، أو اللعق أو الممارسة الاستية.

وهو موضوع عادوا إليه عندما أكدت مدام «سانت - أنجلي» أن النساء ينبغي أن يكن العدو الدود «لرعاية الأطفال المملة» وإذا حكمت الضرورة فهناك باستمرار الإجهاض الذي هو جريمة متخيلة. فالنساء على الدواء مالكات لما يحملنه في أرحامهن.

أنا قلقة من فكرة أن استخدام مثل هذه الوسائل قد يؤدي إلى انطفاء النوع البشرى.



آه! ليس ذلك سوى المتراخي يتملق قوى الطبيعة!.

ويذهب «دولمانسيه» أثناء مناقشة لزنا المحارم والجنسية المثلية -أنهما معاً طبيعيان ، وإلا لما سمحت لنا الطبيعة بأن نجد فيهما لذة. وتوافق يوجين إلى أنه من الحمق أن نخلط بين القوانين والعادات والتقاليد ، التي هي مؤسسات اجتماعية مع الطقوس الدينية للطبيعة».



ويسير دولمانسيه إلى النقطة التي يصبح فيها القتل محرماً على الموجودات البشرية «هناك سيادة طموحة تحت تصرفه وهي بلا أدنى شك تدمر الأعداء البضارين بخططه المتسمة بالعظمة». «والقوانين التعسفية القاسية. وقوانين المتعجرفة التي يمكن أن تقتل في كل قرن ملايين الأفراد».

ليس هناك رجل حي لا يرغب في أن يلعب لعبة المستبد
عندما يكون قوياً.



أكثر آراء دى ساد جرأة وضعها على فم «دولمانسيه» مثل آرائه عن اللذة التي يحدثها الألم. وهو يتساءل: «ماذا يعنى أن يرغب المرء عندما يحصل على لذته؟ أن كل شيء حولنا لا ينشغل إلا بأنفسنا ولا يفكر في شيء إلا فينا، ولا يعنى بشيء إلا بنا، ولو أن الأشياء التي نستخدمها كانت تعرف اللذة أيضاً، لكنك على يقين من أنها تنشغل بنا أقل مما تنشغل بنفسها. ومن هناك فإن متعتنا الخاصة سوف تضطرب نتيجة لذلك».

ويذهب دولمانسيه إلى أنها صورة مرعبة للجانب الجنسي عند الذكر ، فى جذورها تكمن القسوة. فالرجال شغوفين للتأثر بالألم أكثر من تأثرهم باللذة؛ على حين أن النساء أقل سرعة فى التأثر بالألم كثير جنسياً. ويلجأ «دولمانسيه» إلى الأنثروبولوجيا لدعم حجته ، فيؤكد أن القسوة موجودة بين الأقوال البدائية الذين هم أكثر قرباً من الطبيعة من الرجل المتمدين. إننا نحن جميعاً ولدنا ومعنا «جريمة من القسوة التى تعد لها التربية بعد ذلك» ، إلا أن التربية تسير فى اتجاه مضاء للطبيعة.



القسوة هى ببساطة عند الرجل الذى لم تفسده الحضارة بعد تماماً. ومن ثم فهى ليست رذيلة بل فضيلة.

وهناك تفرقة لابد أن نشير إليها بين نوعين من القسوة: النوع الأول يأتي من الغباء؛ وهو بطبيعته غير معقول، ويحيل الموجود العاقل إلى وحش كاسر. والنوع الثاني من القسوة مختلف فهو «ثمرة حساسية عضوية مفرطة» والنساء القساة من هذا النوع مرهفون إلى أقصى حد.



وإذا ما اندفعوا إلى الحدود القصوى للقسوة، فإن أهدافهم يحددها العقل، ودقة الشعور - باختصار - يحددها حساسيتهم، فالقسوة تخرج مشاعرهم.

الإعلان عن مشهد قاس أو معركة مشتعلة أو
نضال للمجالدين ، عندئذ سوف تشاهدهم
يهرعون حشوداً وجماعات .



وهذا النوع من القسوة هو الذى يجده المرء ، فيما يقول دولمانسيه عند النساء
اللائى كبتهن المجتمع لسوء الطالع ، ولا يتنازلن إلا فى ظروف خاصة جداً لميولهن ،
لأن هذه الميول تسير فى اتجاه مضاد لفكرة المجتمع عن الأنثى .
غير أن هذه الظروف نادرة جداً ، فالنساء عادة يتمالكن أنفسهن ، ويعانين من
العذاب .

والتعليم الفلسفى يقطعه وصول أم «يوجين» ، مدام دى مستقال ، وهى امرأة جميلة « فى الثانية والثلاثين » مع أكثر تقدير . وجماعة الإباحيين التى تضم الآن ابن البستاني - أوغسطين - الذى يمتلك آلة هائلة ، تتقدم ليخضع مدام دى مستقال لانحرافات جنسية قصوى تنضم إليها يوجين بحماس زائد .



ثم اغتصبت مدام دي مستفقال من الأمام ومن الخلف ، بواسطة لايير خادم «دولمانسية» ، الذى قضى على آله قرح الزهرى ، ثم تتقدم «يوجين» لكى تخطط الأعضاء التناسلية لوالدتها.



نتيجة مرعبة ووحشية اضطررنا لأن نعجب ونتساءل أهى كراهية لأم الماركيز دى ساد ، أو كراهية لحماته مدام دي مونتروى - ذلك الذى يتم التعبير عنه هنا؟!

«أيها الفرنسي ، عليك أن تبذل جهداً

أكثر إن أردت أن تكون جمهورياً..»

ومظمور في حوارات «الخادع» هذه خطاب سياسى موجهه إلى الشعب الفرنسى ، منشور قراءة «دولمانسيه» بصوت مرتفع ويقع فى قسمين :-

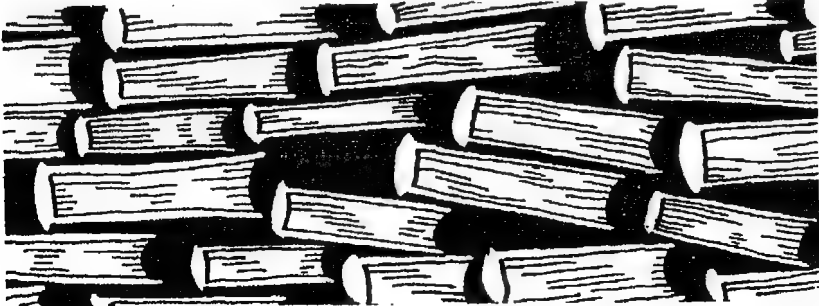
أولاً الدين

لابد للشعب أن يفهم أنه «فى كل عصر كان أحد اهتمامات الملوك الأولى هو المحافظة على سيطرة الدين وسيادته بوصفه أحد الركائز السياسية التى تواصل تقديم الحماية للعرش». والدين حسب تعريفه يتعارض مع النظام الإباحى ، وما أن يستقر القوانين العادية حتى يكون فى استطاعة النظام الجمهورى الاستغناء عن الدين .

وأن الشعب الحكيم بما فيه الكفاية والشجاع بما فيه الكفاية بحيث يستطيع أن يجر الملك الوقح من ذرى العظمة إلى سطح الأرض ، ذلك الذى يكون قادراً على أن يتغلب على كثير من الأحكام المتسرة ، ويمحو كثيراً من المعوقات السخيفة ، سوف يكون حكيماً وشجاعاً إلى الحد الذى يجعله يقوم بإلغاء الشبح المحض بعد أن ينجح فى قطع رأس الملك الحقيقى . إن الجهل والخوف هما الركيزتان التوأم لكل دين .

وما أن تنطلق الضربة الأخيرة ضد الدين ، حتى ينصلح حال التعليم فى الدولة ، ليقوم على ركائز أخلاقية معقولة ، فيستبدل بالخرافة المبادئ الاجتماعية الممتازة ، ويعلم الشباب واجباتهم نحو المجتمع . وهناك برهان نفعى للقيم الأخلاقية ، والنماذج الصالحة سوف تخلق مواطنين صالحين ، وعندئذ «سوف تشبع الوطنية الحققة فى كل روح» . وعندما يتم إنجاز ذلك فى فرنسا ، سوف يظهر جيل جديد ، إلى أن يصبح ذلك قانوناً عاماً .

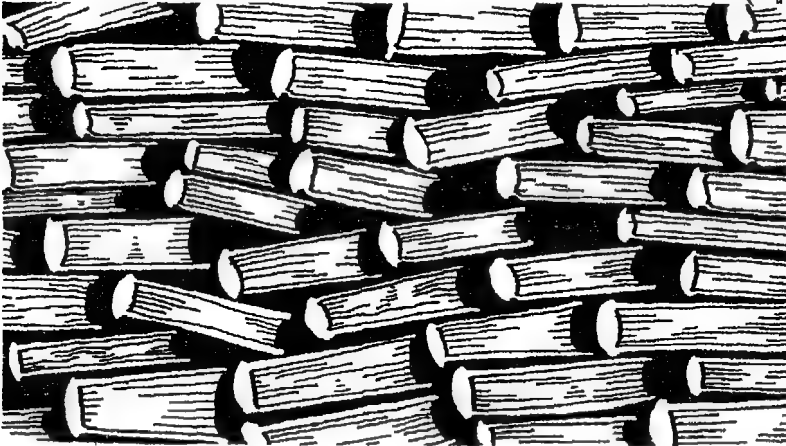
ولقد كان دى ساد يخشى أن تعود المسيحية لتصبح أساساً للطغيان المعارض للثورة فى غضون عشرة أعوام وهو ما تحقق عندما تم تتويج نابليون امبراطوراً فى كاتدرائية «نوتردام» .



ثانياً: العادات

الحكومة الجديدة بحاجة إلى «عادات وتقاليد» جديدة - أعنى طرقاً جديدة في السلوك تتناسب مع المجتمع الجديدة. ففي مثل هذا المجتمع لا بد أن تكون هناك حرية للضمير ، وحرية الصحافة. وتكون النتيجة هي حرية الفعل أيضاً. وسوف يؤدي ذلك إلى التقليل من الجريمة لأن أفعال الجريمة في المجتمع التي يكون أساسها الحرية والمساواة هي أفعال قليلة للغاية. إذ ينبغي أن تكون القوانين في المجتمع حر متسامحة وقليلة العدد. وبهذه الطريقة فإن كل الناس مهما تكن شخصياتهم سوف يراعونها ويحافظون عليها. كما ينبغي أن يضع النظام الشرعي في اعتباره أن بعض الناس قد ي?? من طاعة القوانين - ومن الواضح أنه هنا يقصد السلوك الجنسي - ولا بد من ثم من الاستثناء. فإجبارهم على الطاعة سوف يشبه محاولة إجبار الأعمى على التمييز بين ?? وآخر.

ومن ثم فلا بد للقوانين أن تكون مرنة ومعتدلة ، وهو يذهب قبل ذلك كله إلى إلغاء عقوبة الإعدام التي هي «غير عملية ، وظالمة وغير مقبولة». والانفعال الطاعى - أو المشاعر القوية ليس لها مكان في القانون ، فمثل هذه المشاعر يمكن أن يبرر القتل في حالة فرد ما - ويمكن أن ينساق الناس وراء مشاعرهم إلى حد ارتكاب الجرائم الانفعالية. إلا أن القوانين ليس فيها - أو ينبغي أن لا يكون فيها أى مجال للمشاعر ، ولا الانفعالات ، أو الأعدار. ومن ثم فلا يمكن تبريرها في حالة إزهاق حياة شخص ما. وعلى كل حال فإن عقوبة الإعدام لم تمنع أبداً الحرية. «فالجريمة ترتكب يومياً على المسرح». والنظام الذى يحكم بإعدام شخص ما لأنه قتل شخصاً آخر يؤدي بنا في النهاية إلى قتل لا شخص واحد بل شخصين. «ومثل هذا الحساب لا يصلح إلا بين الحمقى والجلادين (أى من يقومون بالتففيذ)».



«كيف تتعامل مع الجرائم»

يمكن أن تترد الجريمة إلى أربعة عناوين رئيسية هي : جرائم تشويه السمعة ، والسرقه تسببهما النجاسة والتلوث ، ثم القتل الذى ؟؟ نحو اختبار «لمسة الفيلسوف» . ولما أدرك «دولمانسيه» أنه يشرع فى السير فى مجرى خطر ، أدخل تحذيراً وتوضيحاً ليبرر قراره .

«لا يتهمنى أحد بإننى مبتكر خطر . ولا يقولن أحد إننى أسعى عن طريق مؤلفاتى إلى أضعاف تأنيب الضمير فى قلوب مرتكبى الشر ، وأن الأخلاق البشرية عندى شريرة لأنها تزيد من مرتكبى الشر الولوعين بارتكاب الجرائم . ولقد أردتُ هنا وهناك أن أشهد إننى كنت فى سن بدأت فيه أن أعقل الأمور لأول مرة . وقد بدأت أتعرف عليهم بداخلى ، وعلى أولئك الذين يعبرون ويحققون استبداد الطغاة السيء لقرون لا تعد ولا تحصى . وهو ذنب أولئك الذين يتعرضون للفساد عن طريق الأفكار .

تشويه السمعة (أو الدسيسة) - التشهير والوشاية - يستبعد بسرعة . ويجد المشرعون صعوبة فى تبرير القانون الذى يعاقبها ، إذ ينبغى عليهم على العكس التشجيع والمكافأة .



«سرقة»

السرقه بكلمات مألوفة هى توزيع الثروة بدقه أكثر ، ومن ثم فيصعب وسمها بالجرمة فى ظل حكومة تستهدف المساواة .

ثم يتساءل : ما هى عناصر العقد الاجتماعى ؟ إنها تتألف من التنازل عن جزء ضئيل من حرية المرء وثروته لتأمين وللحفاظه على حرية و ثروة الآخرين . ومن ثم فهى نقد للمتعهده باحترام الملكية التى طلبت الأمة من جميع المواطنين أن يشتركوا فيها عن طريق القسم : إذ لابد أن يؤدى ذلك إلى تفاوت وحشى .



«جرائم التدنيس»

جرائم ما يسمى بالتدنيس هي جرائم البغاء ، وزنا المحارم ، والاغتصاب ، واللواط . وهي كلها تعتبر جرائم «أخلاقية» ، لكن من وجهة نظر «دولمانس» من الأمور الجيدة جداً أن لا يكون المواطن الفرد «أخلاقياً» .



«عصيان المسلح دائماً»

العصيان المسلح لا ينفصل عن النظام السياسى الذى يهتم بالسعادة الكاملة ، أعنى النظام الذى يشبه حكومة الجمهورية الفرنسية سوف تكون موضوع كراهية وحقد لجميع الجيران الأجانب . الرجل اللاأخلاقى يكون فى حالة قلق مستمر يشجعه على العصيان المسلح الدائم -وهى حالة ينبغى للرجل الجمهورى الحقيقى أن يبقى دائماً حكومته فيها .

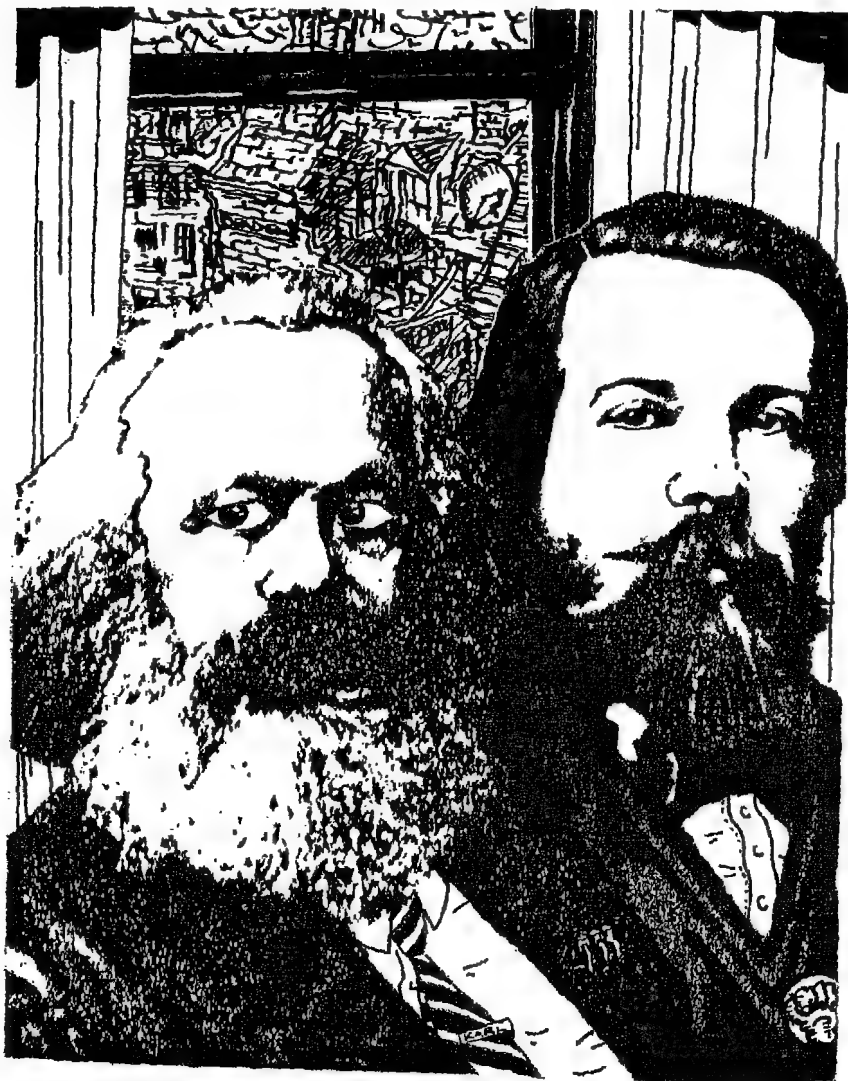
وينظر بيان «دولمانس» إلى الأمام إلى فكرة «الثروة الدائمة» التى يدافع عنها تروتسكى وحركاته التى ظهرت فى ستينيات القرن العشرين والتى تنظر إلى الوراء إلى ثورات الحقبة الألفية التى تنبأت بأن روابط القانون سوف تنحل ، وسوف يطلق سراح الغرائز البشرية ، وسوف يسمح للموجودات البشرية بإشباع دوافعها الملحة العميقة . ودولمانسية (أو المركيز دى ساد) يظهر من الناحية السياسية على أنه مفكر فوضوى ، واحد من سلسلة طويلة من المفكرين الإباحيين .



لا يمكن أن يحكم على «التدنيس» بأنه جريمة وإنما لابد من السماح بالتعبير عنه بدلاً من اضطهاده. إذ لابد أن يبنى الاستقرار حيث يكون هناك خيالات استبدادية أساساً يمكن أن يعمل بطريقة مشروعة ومريحة؛ وسوف يترك الزبائن وهم مشبعين هادئين. فإذا ما أنسد الطريق أمام انفعالاتهم الطاغية فسوف يجدون مخرج أخرى ويسببون الاضطراب للجمهورية.



فهل هذه فعلاً آراء دى ساد الخاصة بحيث يكون دولمانسيه والمنشور الذى قرأه ليس سوى تعبير عن لسان حاله؟ أم أنها إثارة سادية تسير بالنسبة الجمهورية إلى نتائجها القصوى؟. من المثير أن هذه الآراء السادية لم تتسنى ، خلال ثورة ١٨٤٨ التى توسلت إلى الشعب الفرنسى أن يبذل جهداً إضافياً ليكون جمهورياً « فقد أعيد هذا المنشور أو البيانى السادى » وتم توزيعه . وفى نفس هذا العام ظهر منشور أو بيان آخر أشد تأثيراً هو « البيان الشيوعى » لماركس وإنجلز .



«جوليت أو ازدهار الرذيلة»

فى عام ١٧٩٧ ظهرت «جوستين الجديدة» وهى طبقة جديدة منقحة من جوستين (١٧٩١) ونشرت غُفلا. وكان عنوان دى ساد الحديد إشارة مضحكة واضحة لقصة جان چاك روسو «هلويز الجديدة» وهى قصة رومانسية مؤثرة واسعة الانتشار (ولا نقول عاطفية) محاولة لتأكيد الخيرية الطبيعية للموجودات البشرية. والعنوان الوصفى لهذه الأوديسا - أوديسا الفضيلة والرذيلة - هو: جوستين الجديدة أو سوء حظ الفضيلة ، تليها تاريخ شقيقتها جوليت .



«صورة لمتحف الأوغاد»

روت جوليت قصتها التي بدأت عندما كانت فتاة دير في رهبانية «بانتمونت» ، ولم يكن لرئيس الدير «مدام ديلبين» أى تكريس دينى ، وإنما جاءت إلى الدين فى سن الثانية عشر لكى توفر مهرها (دوتة) التى سوف تجعل من شقيقتها غنياً فيما بعد ، وانغمست مدام ديلبين فى حفلات الصخب والعريضة مع الفتيات التى استمعت بها جوليت بغبطة شديدة.



وخلال هذه الأحداث كانت رئيسة الدير تعلمنى
الفلسفة الإباحية.

الكون يسير من تلقاء ذاته ، والقوانين الأزلية في الطبيعة
كافية بدون أى سبب أول أو محرك أول لإنتاج كل ما نعرفه.



كانت فلسفة مدام ديكلين هي فلسفة ساد التي نعرفها ، فضمير رئيسة الدير
على سبيل المثال ، مجرد حكم مبتسر تصفية التربية ، وهي قاعدة تخضع للتغيرات
التاريخية ، والقوانين المحلية والجغرافيا . أما بالنسبة لله ، فلا يوجد إله .
رئيسة الدير لا ترى للكون بداية ولا نهاية ، ولا حدود معنية ، وهو ينتقل
باستمرار من حالة إلى أخرى . كانت جوليت طالبة ممتازة سواء في تعلمها للفلسفة
أو تربيتها الجنسية .

«فيس بيوت الدعارة»

كان أول درس قاس لجوليت هو طردها من الدير ، وإفلاس وموت والديها.

انتقلت إلى ماخور مدام «دى لا دور فرجيه» ، عندما
تدرجت من كونى عاهرة موهوبة إلى السرقة ومعاشرة رجال
أراذل ، أشرار ، مجرمين أصحاب قوة ونفوذ .



وبهذه الطريقة التقت بأحد وزراء الحكومة مسيو دى «سنت - فوند» «أكبر خائنى
وأكبر مزيف ، وأعظم منحل ، وأشد وحشية ، وصاحب خيلاء لا نهاية له ، يمتلك
فن سرقة فرنسا إلى أعلى درجة» .

«مسيو دى سانت فوند»

وضع مسيو دى سانت فوند موهبة جوليت فى جريمة فى حالة نشاط فى حفلاته الصاخبة . ثلاثون صحبة يختفون فى الشهر فى حفلات العشاء الماجنة التى يعقدها ، وتشوى فيها الفتيات كالدجاج على النار . وفى نوبة من نوبات الفجور ، أعد «دى سانت فوند» السم لوالده ، وضاجع ابنته على سرير الرجل المختضر ، ثم أسلمها إلى شريكه المتفر للنفس «نواركى» وتهلل فرحاً لحسابه السادى للجريمة .



«نجمع القذارة»

لقد كان «سانت فوند» يعتقد أن فرنسا تواجه مشكلات خطيرة في زيادة السكان ، وانتشار التعليم. وهي تركيبة كان يخشى أن تؤدي إلى الثورة. ويناقد الحل الذي يقدمه في منطقة الاقتراح المتوضع له «يونانان سويقت» لحل مشكلة الفقر في إيرلنده في إعداد الرضع الأيرلنديين كالحوم للتصدير.



وكان ذلك أكثر مما ينبغي حتى بالنسبة لجوليت. وقشعريرة الشفقة عندها أخفت سانت ديدي فوند ، وصرخت علي نحو متأخر جداً قائلة «آه الفضيلة ، لقد خدعتني ذات مرة !» لن يحدث ذلك مرة أخرى ، لكنها الآن لا بد أن تهرب من «سانت فوند».

«مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل»

تزوجت جوليت من الكونت الأكبر «دى لورسانج» بسبب أمواله. وأنجبت منه طفلة ، ثم دست له السم. ثم انضمت إلى السيدة الإنجليزية الموهوبة بطريقة استثنائية : «ليدى كليرويل» التي كانت شغوفة بانتقام الجنس من ألوان الرعب التي يخضعها لها الرجال «بأن تقتل ظالمها. ليدى كليرويل قيّدت جوليت في «جمعية أصدقاء الجريمة». وتقوم الجمعية على أساس الحادى صارم هو أن الإنسان ليس حراً وأنه لما كان مفيداً تماماً بقوانين الطبيعة ، كان الناس جميعاً عبيداً لهذه القوانين الأساسية».

وأعضاؤها المميزون تماماً هم أولئك الذين لا يترددون ولا يندمون على تنفيذ العدد الأكبر مما يسميه الحمقى بسبب ضعفهم جرائم



البنود الخمسة وأربعون في كتاب قواعد الجمعية هي وثيقة غير عادية لابد أن نقرأ. فهي لا تكشف من جديد فحسب هوس دى ساد بالنظام المفصل ، بل هي أيضاً محاكاة أو مثال صارخ ، للمزاج الأسود الذى يخفف أحياناً من رعب قصصه.

كان لكيرويل معرضى للنساء اللاتي يتميزن بالقوة، والذكاء والنشاط من أهمهن جوليت بما لها من علاقات هامة: مع «دوراند» عالم فى التنجيم فاسد وقد أصبح شريكا لجوليت فى الأعمال، والأميرة «أوليمبي دي برديس» السحايقية التي ترتكب جرائم الحرق عمداً والتي كان يقوم على خدمة حفلاتها الصاخبة المعريدة: الأقزام والحيوانات، والغنثون وشواذ آخرون كالذين نراهم فى أفلام قلليني (١).



(١) مخرج إيطالي (١٩٣٠ -) يعتبر ألمع المخرجين السينمائيين الطليعيين تمتزج في أفلامه الحقيقة بالحلم في عالم من الرموز أشهر أفلامه «الشارع» عام ١٩٥٤، و«الحياة الحلوة» عام ١٩٦٠ المترجم).

«رحلات إلى إيطاليا»

سافرت جوليت إلى إيطاليا فراراً من «سانت فود» المنتقم الحقود بوصفها سائحة نهمة ، مستعيدة منفى دى ساد في «بلاد نيرون» وعاشت في جبال الأبنين فيما يشبه القلعة عند الروس منسكى Minski وهو عملاق من آكلة لحوم البشر .



ولقد استبق دى ساد نحت ألن جويز في ستينيات القرن العشرين الذى كانت شخصياته النسائية نصف العارية تصلح مناضد ومقاعد . ولقد ابتكر «منسكى آلة تستطيع أن تطعن ، وتضرب عتق ١٦ مقيداً - من الطبيعى أن يكن من النساء في مرة واحدة . ولقد أفلتت جوليت بمهارة من أذى هذا الوحش اللعين .

(١) ألن جونز (١٩٣٧ -) رسام ونحات إنجليزي كان يصمم لوحاته على غرار الإعلانات التجارية ، كما كان مشهوراً بالأشكال الأنثوية ، وكان بعض لوحاته يعبر عن الخيالات الذكورية والنثوية الجنسية (المترجم) .

«البابا»

وكان قمة فتوحاتها وغزواتها هو البابا بيوس السادس تقول «كنت شائعة جداً (على نار) لكي أرى آلة البابا». لكنه قبل أن يمارس الجنس معها طلبت منه أن يكتب أطروحة فلسفية عن القتل.



(١) نذكر القاريء بأن القصة خيالية وإباحية، رغم وجود البابا بيوس السادس (١٧١٧ - ١٧٩٩) بالفعل في هذه الفترة التاريخية (المترجم).

ولقد فسر قداسته القتل بأنه ليس جريمة في واقع الأمر؛ لأن القتلة هم جزء من الطبيعة مثل الحرب والجاعة، والطاغوت.



سوف تجددين باستمرار أخطاء لا تقاس بحجم الإهانة
والإثم، بل بقابلية الإرادة على العدوان، وهذا هو
التفسير لماذا تكون الثروة والمنصب على حق دائماً
والغفران دائماً خطأ.

الإنسان عن طريق التوالد الناجح ، يهدد طبيعة لأنه يحد
من قدرتها على خلق ظواهر جديدة. ومن ثم فهي ترحب
به عندما يدمر الناس بعضهم بعضاً ، ومن هنا كانت
قائدة القتل.



فى قطعة رائعة من السخرية السادية ألقى البابا خطاباً مادياً عن الكون ، وهى
محاضرة تختلف وتتعارض مع آراء دى ساد السابقة فالنظرية التى أعلنها البابا هى أن
الإنسان ليس له علاقة بالطبيعة ولا علاقة للطبيعة بالإنسان . صحيح أن الطبيعة وهى
تتطور قد أخرجت الإنسان لكنها ما أن أنتجت حتى خضع لقوانينها التى هى قوانين
الحفاظة على الذات والتوالد .

الخطاب الطويل كله يتميز بأنه فقرات حول المصير الإنساني ، ومصير الكوكب ، والاعتماد المتبادل المطلق بين مملكة الحيوان ، ومملكة النبات ومملكة المعادن ومعنى الموت .



وهذه عبارة جدلية بعمق ، وتتطلع إلى مفهوم سيجموند فرويد عن ثاناتوس أو غريزة الموت (١) . « غاية كل حياة هي الموت » (٢) .

(١) ثاناتوس Thanatos هو إله الموت في الأساطير اليونانية ، كان عدواً للدودا للجنس البشري - راجع كتابنا « معجم ديانات وأساطير العالم » المجلد الثالث ص ٣١٠ - ٣١١ مكتبة مدبولي القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم) .

(٢) كلمة « غاية » هنا تعني أيضا النهاية ، ومن ثم تكون العبارة أيضاً : « نهاية كل حياة هي الموت » (المترجم) .

وبعد انتهاء الإثارة الفلسفية الطويلة مارس البابا الجنس مع جوليت خلف المذبح
فى كاتدرائية القديس بطرس.



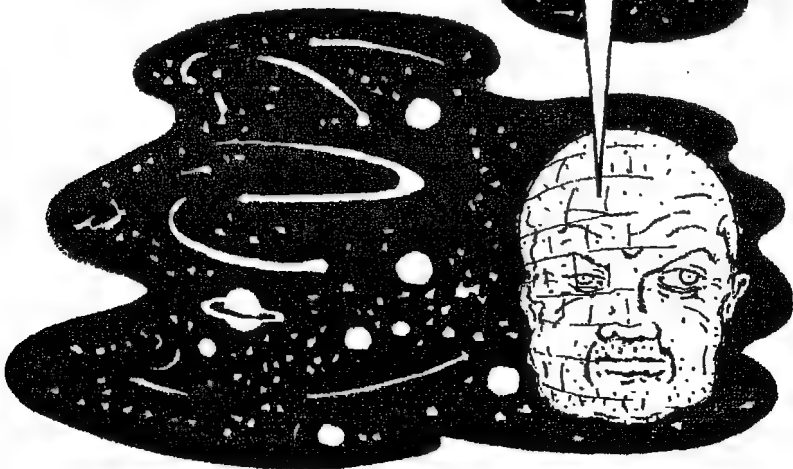
لحظة انتصار للإلحاد المكافح . تجمع بين ممارسة
الجنس عن الاست والتجديف على قربان العشاء
الربانى .

يعقبها حفل عريدة فى كنيسة ستستين». ثم دبر شركاء جوليت فى الجريمة
لسرقة مبلغ ضخيم من المال من خزانة البابا. وعلقت على ذلك بقولها «ولم أر
قداسته بعد ذلك».. ولقد اعتقدته أنه شعر أن زيارتي للفاثيكان كانت أقل كثيراً مما
يستطيع تدبيره».

« ضد الطبيعة »

وهنا يبرز سؤال حول السبب الذى يجعل التدنيس الكافر لشخصيات وخبر العشاء المقدس كثيراً ما ظهر فى حياة «دى ساد» وقصصه. ما الإشباع الذى يحصل عليه الملحد من فعل لا يمكن أن يتحدى إيمانه غير الموجود؟ هل هو فى أعماقه شخص مؤمن حقاً كما ترجو الكنيسة وهكذا تسترده؟ جواب ساد هو كما يلي: «ثلاثة أرباع أوربا تجعل الجماهير تتعلق بأفكار دينية» وأن تقرأ بأن تدنيسها يسبب للقارئ الخاشع عذاباً أخلاقياً. لقد كانت آراء «دى ساد» عن الخير والشر فى الطبيعة وفى الموجودات البشرية - أعنى مذهبه المانوى - تستخدم لاستعادته إلى خطيرة الديانة الأرثوذكسية ، إلا أن رفضه للمسيحية كان كاملاً وتاماً. فالطبيعة عنده ، هى وحدها التى لها مشروعة أخلاقية والمشكلة هى أن سيادة الطبيعة لا تنازع. واستحالة الإساءة إلى الطبيعة هو العذاب الأعظم للإنسان.

كنتُ أود أن أقلب خططها رأساً على عقب وأن أعوق تقدمها ، وأن أوقف النجوم فى مساراتها ، وأن أتخلص من توازن الكرات السابحة فى الفضاء ، وأن أدمر ما هو موجود ونافع بالنسبة لها ، وأن أحافظ على كل ما يؤذيها ، وأن أرسى قواعد ما يضايقها ، وباختصار أن أهاجمها فى كل ما تعمل.



ونفاذ صبر «دى ساد» ضد الطبيعة تردد صداه عند «ليدى كليرويل» ورغبتها التى لا تهدأ لتحقيق «الجريمة الكاملة». «أنا ما أود أن أعثر عليه هو جريمة تكون نتائجها مستمرة ومتواصلة ، حتى عندما أكون أنا نفسى لا أفعل شيئاً ، بحيث لا تكون هناك لحظة واحدة فى حياتى ، حتى عندما أكون نائمة. عندما لا أكون السبب فى بعض الفوضى ، ذلك النوع من الفوضى الذى يستدعى فساداً كاملاً ، أو اضطراباً بحيث أن نتائجها لا تزال يشعر بها الناس حتى بعد وفاتى».



وكان رد جوليت هو سماح دى ساد بالسخرية الذاتية من الطموح والفشل ، طريقة فخمة لتأكيد أنه لا رجاء فيه إلا من حيث أنه كاتب.

«أحكام نهائية عن جوليت»

الشاعر الطليعى الحديث غيوم أبولينير (١٨٨٠-١٩١٨) هو الذى حكم على نبوءة دى ساد.

«جوليت امرأة-حتى الآن-أمية، بائسة، أقل من أن تكون إنسانة، أن جوليت تمثل المرأة الذى كان قدومها يستبقه (دى ساد) شخصية لدى العقول أى تصور عنها ظهرت من بين النوع البشرى وسوف تجدد العالم.



(١) أبولينير (غليوم) ١٨٨٠-١٩١٨ شاعر فرنسي بولندي الأصل، مهدت آثاره لظهور السريالية، وساعدت على توجيه الشعر نحو آفاق لم تكشف من قبل كتب رواية رمزية بعنوان «الشاعر القليل» عام ١٩١٦. جرح في أواخر الحرب العالمية الأولى فمات قبل الهدنة (المترجم).

وتتحدث «مارجريت كروسلاند» -وهي مترجمة لساد وحجة في أدبه - عن جوليت على أنها «امرأة ذات سيادة ، تمثيل مبكر ومنفر للحركة النسائية الخيالية» .



ومع ذلك فإن «دي ساد» لم يتحرر تماماً من أيديولوجيا عصره ، وعادات السيد المبهجل الذي يجعل النساء خاضعات للرجال .

مقبوض عليه ، من جديد !

فى ٦ مارس ١٨٠١ عندما كان «دى ساد» يزور مكتب الناشر «نيقولا ماسيه» وصلت الشرطة فجأة ، وقامت بتفتيش المبنى ، وعثرت على مخطوطات مختلفة ونسخاً من «جوليت» .

وأخبر الناشر «ماسيه» الشرطة عن مكان بقية الخزون من كتاب «جوليت» . وتم تدمير هذا الخزون . ولقد أصر «دى ساد أنه ناسخ» الكتاب فقط ، وليس مؤلفه .



ماذا كان سبب القبض على دى ساد؟ قيل خطأ إن دى ساد هو مؤلف زولو Zoloe المنشور الفاحش الذى يشهر بنابليون وزوجته جوزفين وغيرهما من أفراد الطبقة الحاكمة. ويظل السبب الحقيقى غامضاً ، إلا أن النتيجة المعتادة هي أن «دى ساد» وجد نفسه مرة أخرى فى السجن دون محاكمة ، ذلك لأن السلطات رأت أن المحاكمة سوف تثير فضيحة هائلة لا توازيها العقوبة الموقعة عليه.

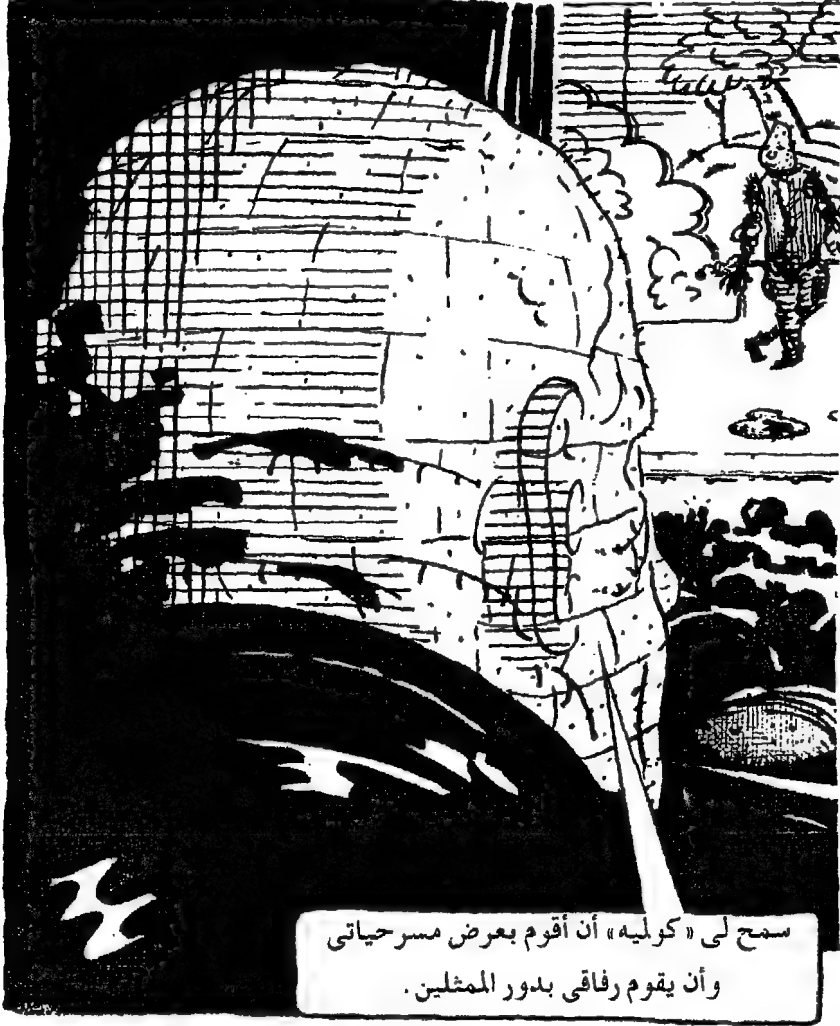


وهكذا كان على أن أعانى مرة أخرى من «العقوبة الإدارية» ، فى ظل نظام القنصل الأول : نابليون.

فى ٢٧ ابريل عام ١٨٠٣ نقل من سجن «سانت يلاجى» إلى سجن «بستر» وانتهى به المطاف فى النهاية إلى مصحة للأمراض العقلية ، نتيجة لإفئاع أسرته ، حيث كانت التوصية الرسمية أن يظل مسجوناً على الدوام.

«مسرح للمجانين»

فى وقتها كانت هذه المصحة مستنيرة نسبياً ، وكان مديرها مسيو «دى كوليه»
قسيس سابق ، ورجل إنسانى ذكى . صادق «دى ساد» وحماه .



سمح لى «كوليه» أن أقوم بعرض مسرحياتى
وأن يقوم رفاقى بدور الممثلين .

ولقد جذبت هذه العروض مجموعة من المشاهدين ربما بسبب حب الاستطلاع
ومحبى اختلاس المناظر (لا سيما مناظر الجماع) مثل جذب أهل لندن المعاصرين
لزيارة مصحة «بدلام» أياما لآحاد بعد الظهر .

لقد أعطى كولييه رداً إيجابياً وتقديمياً ، على الانتقادات الرسمية لهذه الأحداث المسرحية . « فقد رأى فى الدراما الخفيفة وسيلة علاجية لمن فقد صوابه » .



وهذا دليل على خضوع مدام «دى كسنت» للماركيز دى ساد ، كما أنه علامة على شخصية دى ساد المراوغة ، فقد أوهم الناس وتظاهر بأنها ابنته .

«مضطهد حتى النهاية»

ظل دى ساد محجوزاً فى المصحة إحدى عشرة سنة ، وكانت أسرته تدفع نفقات الإعالة فى هذه المؤسسة .

ولقد واصل الكتابة خلال هذه الفترة فأنتج عشرة مجلدات تعرف باسم «أيام فلورابل» وقد صادرتها الشرطة خلال إحدى حملاتها التفتيشية الروتينية لغرفته مع مخطوطات أخرى متعددة . وكتاب «فلورابل» لم يره المؤلف أبداً بعد ذلك ، فقد تسلمت النسخة بعد وفاته إلى ابنه الذى قام بإحراقها .



وقد بذلت محاولات لا نهاية لها لإعادتي من جديد إلى
السجن على أساس أن جنونى الوحيد هو جنون الرذيلة !

«قرار نابليون»

فى عام ١٨١٠ عُرضت قضية دى ساد على نابليون نفسه الذى رأى أنه من الأهمية بمكان على «المجلس الملكى».

ووقع نابليون شخصياً على قرار يقضى بإبقاء «دى ساد» رهن الاعتقال ومنع أى اتصال له بالعالم الخارجى. كما قرر الكونت «مونتالينيه» وزير الداخلية أيضاً أن يظل معزولاً عن رفاقه من النزلاء، وألا يسمح له أبداً وباستخدام أقلام الحبر أو الرصاص أو المحبرة أو الورق». ولقد كان حرمانه من الكتابة ضرباً من القسوة المتعمدة.



ولقد كانت التقارير عن دى ساد تصفه بأنه «فى حالة دائمة من الضحة الماجنة التى تضطره على الدوام إلى الوصول إلى أفكار وأفعال وحشية...».

كان كولبه يكتب « كرئيس لمؤسسة إنسانية » وقد دافع بشجاعة عن دى ساد الذى رفض الندم والتوبة بعناد وواصل الكتابة حتى النهاية.



آه يا عزيزتى مادلين الصغيرة ، لقد خضعتُ لاستجوابات مستمرة ، لماذا؟ لإعداد حالتى الذهنية للعودة إلى السجن.

لقد أصبح دى ساد حولى عام ١٨٠٨ صديقاً حميماً مع مادلين لكيرك وهى فتاة فى العشرينات من عمرها موظفة فى المصحة ، وقد سجل زياراتها ومميزاتها الجنسية فى يومياته ، تقريباً ، حتى وفاته.

فى ٧ يوليو عام ١٨٠١ أصيبت زوجته رينيه بالعمى لفترة من الوقت ثم ماتت فى قصر «ايشوفور».

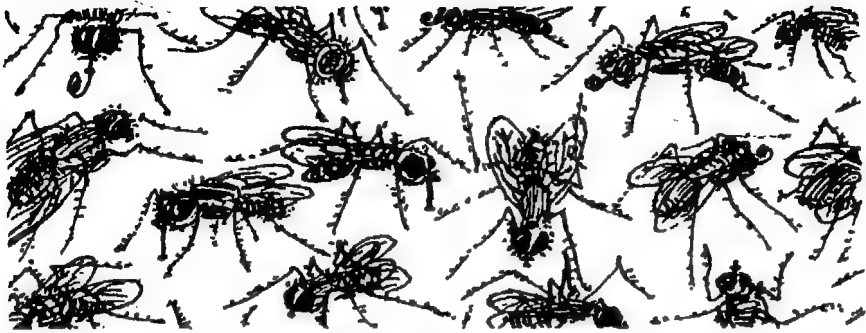
ولقد سجل الكاتب شارل توديه وصف دى ساد فى الشيخوخة: مريضاً سمياً بشكل ظاهر «ولقد منعه بدانته من أن يكشف آخر علامات الرشاقة والكياسة التى لا يزال يتميز بها فى عاداته. ومع ذلك فإن عينيه الكليلتين لا تزال تحتفظ ببريق ونظرة ثاقبة ملح فيهما من وقت لآخر أشبه بالشرارة المحتضرة بين جمرات تنطفئ».



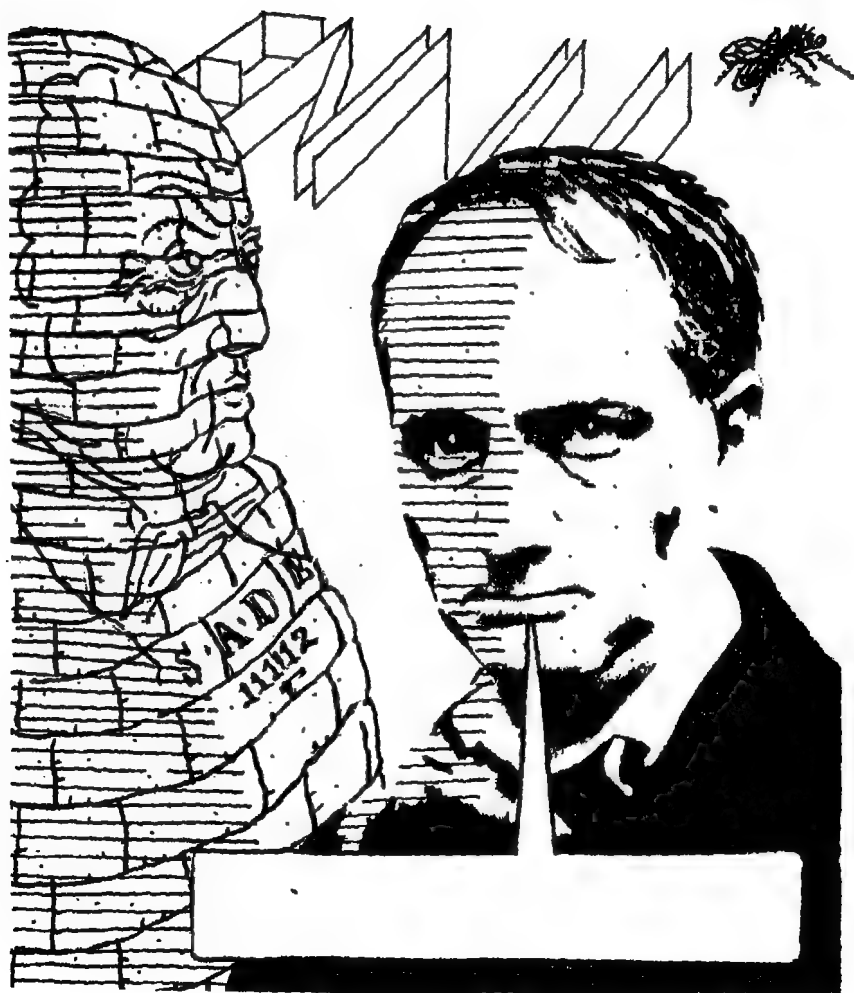
١١ ابريل عام ١٨١٤ تنازل نابليون عن العرش. و ٣ مايو عام ١٨١٤ عودة الملك لويس الثامن عشر إلى باريس (١).

(١) لويس الثامن عشر (١٧٥٥ - ١٨٢٤) ملك فرنسا (١٨١٤ - ١٨١٥) ثم (١٨١٥ - ١٨٢٤) شقيق لويس السادس عشر نُصِب ملكاً على فرنسا بعد انتصار القوات المتحالفة على نابليون (المرجوم).

«من وثائق ساد الأخيرة»



«تراث ساد»



كان دى ساد الشخصية المهمة الكامنة في الظل خلف كثير من المذاهب الفرنسية في القرن التاسع عشر كالرومانسية والمذهب الطبيعي .
فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥) ، والكسندر ديماس (١٨٠٢ - ١٨٨٧) أطلق عليها اسم «أقرباء دى ساد الذى ألقى بكسرات من فحشه في انتاجها»



جوستاف فلوبر

الكسندر ديماس

لوحات يوجين دي لاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) وولعها بالمذبحة (لا سيما للنساء العرايا) هي تراث سادى . ولقد وصف جوستان فلوبر (٢) (١٨٢١ - ١٨٨٠) بأنه عقل يسكنه دى ساد ، الذى كان يعجب به بشدة .

(١) يوجين دي لاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي يعتبر أحد زعماء المدرسة الرومانسية ، ألوانه قوية وهي تشكل جزءا من بنية الصورة . من أشهر لوحاته : دانتي وفرجيل في الجحيم عام ١٨٢٢ و«نساء الجزائر» عام ١٨٣٤ (المترجم) .

(٢) جوبتان فلوبر يعتبر رائد الواقعية في الأدب الحديث أشهر ما كتب «مدام بوفاري» عام ١٨٥٧ وقد صور فيها الحياة البرجوازية الفرنسية تصويرا لم يرق لكثير من أهل العصر فحوكم بتهمة الفحش والإباحية (المترجم) .

«السريالية»

يمتد تراث الماركيز دى ساد إلى «السريالية» من خلال سلسلة من مؤلفي القرن التاسع عشر من أمثال: الكونت لوثر مون، وأرثر ريمبو، وفردريك نيتشه، وألفرد جارى وغيرهم. واقتترنت في نهاية القرن بالاهتمام بالطب العقلي والأمراض الجنسية، وظهور التحليل النفسي عند فرويد. ويمثل الفن السريالي والكتابة السريالية تياراً قوياً من الحداثة الذي يريد أن يصل إلى أعماق اللاشعور ويرز إلى السطح صوراً التي تقبل بلا تردد مهما كانت غرابتها والصدمة التي تحدث. ولقد كتب أندريه بریتون (١٨٩٦ - ١٩٦٦) في البيان السريالي الثاني لعام ١٩٣٠...



بول ادوارد (١٨٩٥ - ١٩٥٢) أحد الشعراء الفرنسيين وشخصية رائدة رأى في الماركيز دى ساد شخصية إيجابية كتب يقول: لقد أراد دى ساد أن يعيد للإنسان المتحضر قوة غرائزه البدائية وأن يحرر خيال الحب من قيوده. واعتقد أنه بهذه الطريقة - وبهذه الطريقة وحدها - يمكن أن تولد المساواة الحقيقية.

لويس برونويل (١٩٠٠ - ١٩٨٣) مخرج الأفلام السريالية الأسباني استغل كتاب دى ساد «١٢٠ يوماً فى سادوم» لإخراج فيلمه «عصر الذهب» (١٩٣٠) وهو فلم ضد الكهنوت وينقد بعمق القيم والسياسة البرجوازية. و«برونويل» يشارك دى ساد فى إصراره على أن غرائزنا القاسية ينبغى أن لا تُكبت.

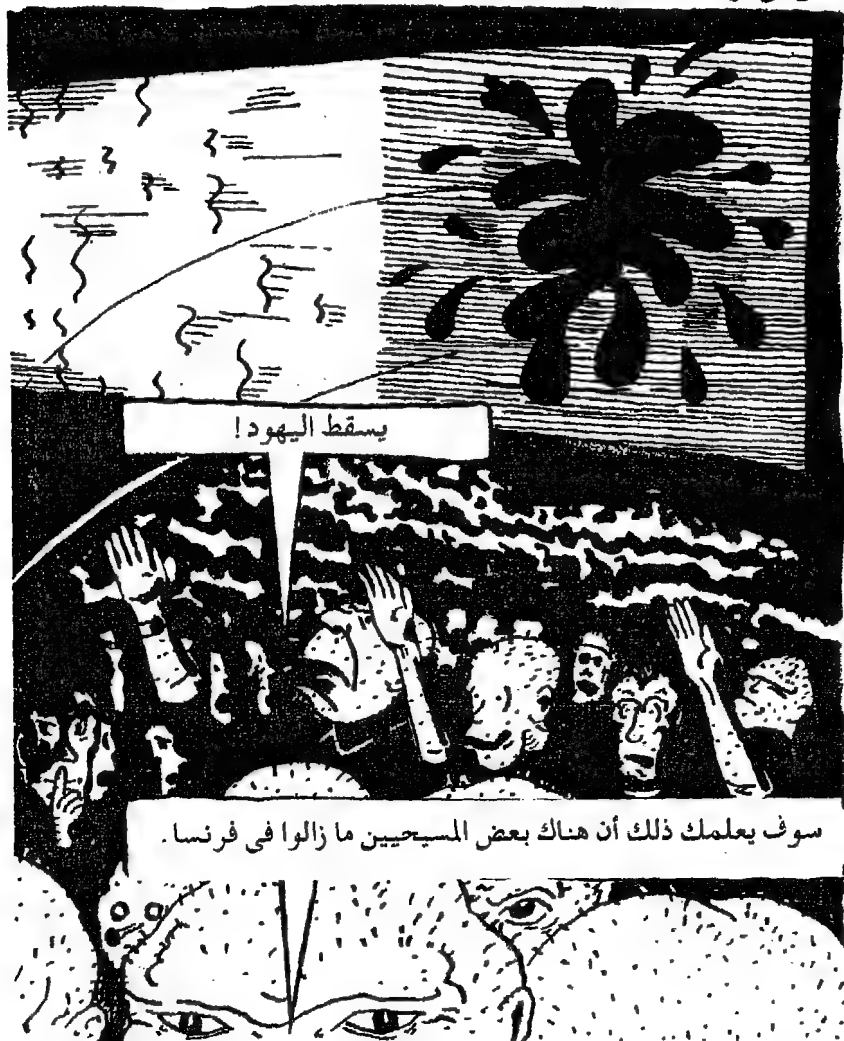


وتبدأ النتيجة النهائية للعلم مع لقطة طويلة لقصر الرعونة وفيها يخبرنا العنوان الفرعى للفيلم - أن من تبقى بعد حفلات العردة الإجرامية قد رحلوا. ومع انفتاح الأبواب الضخمة ببطء تظهر رأس رجل ملتحي «يرتدى كما كان يرتدى العبرانيون فى القرن الأول» وهو عند دى ساد نبي غير مؤثر، يعظ بعبارات سخيفة داعياً «الخضوع للسلطة».



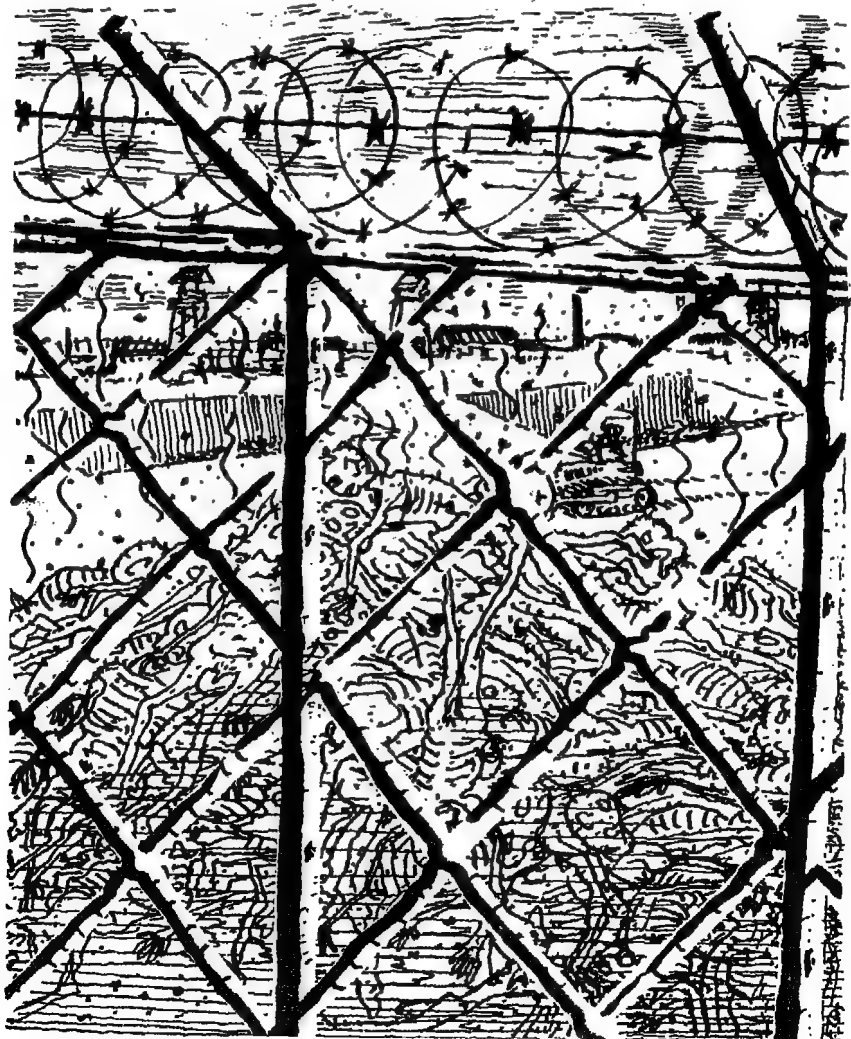
ويكشف منظر أطول قليلاً عن الدوق الذى ينتظر رفاقه لكى يلحقوا به. وهناك فتاة شابة فى الثالثة عشر تظهر وهى تقبض على صدرها بيد ملطخة بالدم. ثم تسقط على عتبة البابا خائرة القوى. ويرفعها الدوق من الأرض ويساعدها ليعيدها إلى القلعة. وبعد وقفة قصيرة نسمع صرخة مرعبة من الداخل، ثم يظهر الدوق من جديد يتبعه ثلاثة من رفاق العريضة. لقد كان المسيح عاجزاً من أن يضع القتل. وآخر منظر عبارة عن صليب مع خصلة من شعر المرأة معلقة فيه وتترنح بقوة بفضل الريح.

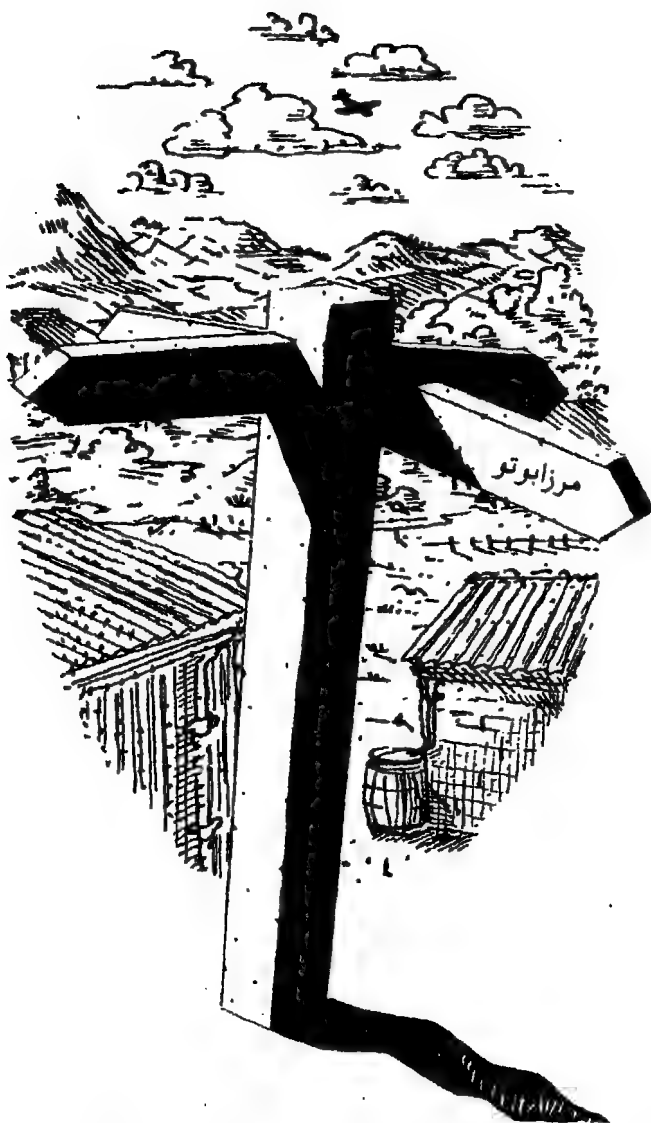
وعُرض فيلم «عصر الذهب» في باريس لعدة أشهر حتى قامت عصابة من الفاشية بإحداث شغب في السينما .
وبعد إلقاء بعد القنابل كريمة الرائحة ، وقذف الشاشة بالحبر الأحمر ، وتمزيق الأثاث والصور السريالية في البهو - اختفت الغوغاء . واختصر العرض . ولقد تبنى «يونويل» صور «دى ساد» المضطربة ، فأحدث ذلك رد فعل عنيف من جانب قوى اليمين في فرنسا .



وبهذا المعنى تحركت خيالات دى ساد وأحلامه لمعارضة الفاشية .

تقدم بيير باولو بازوليني (١٩٢٢-١٩٧٥) وهو شاعر إيطالي ومخرج سينمائي غير عادي - بديل للقراءة السياسية السينمائية. فرأى الإبداعات الخيالية التي أنتجها دي ساد في ضوء الرعب الذي يحدث - في يومنا الراهن - في السجون ، وغرف التعذيب ومعسكرات الاعتقال عند الطغاة في جميع أنحاء العالم ، فأخرج «بازوليني» فلما يقوم على أساس كتاب «١٢٠ يوما» يسمى سالو Salò على اسم مدينة إيطالية صغيرة في الشمال نصب فيها «موسوليني» كحاكم دمية بواسطة الألمان عام ١٩٤٣.





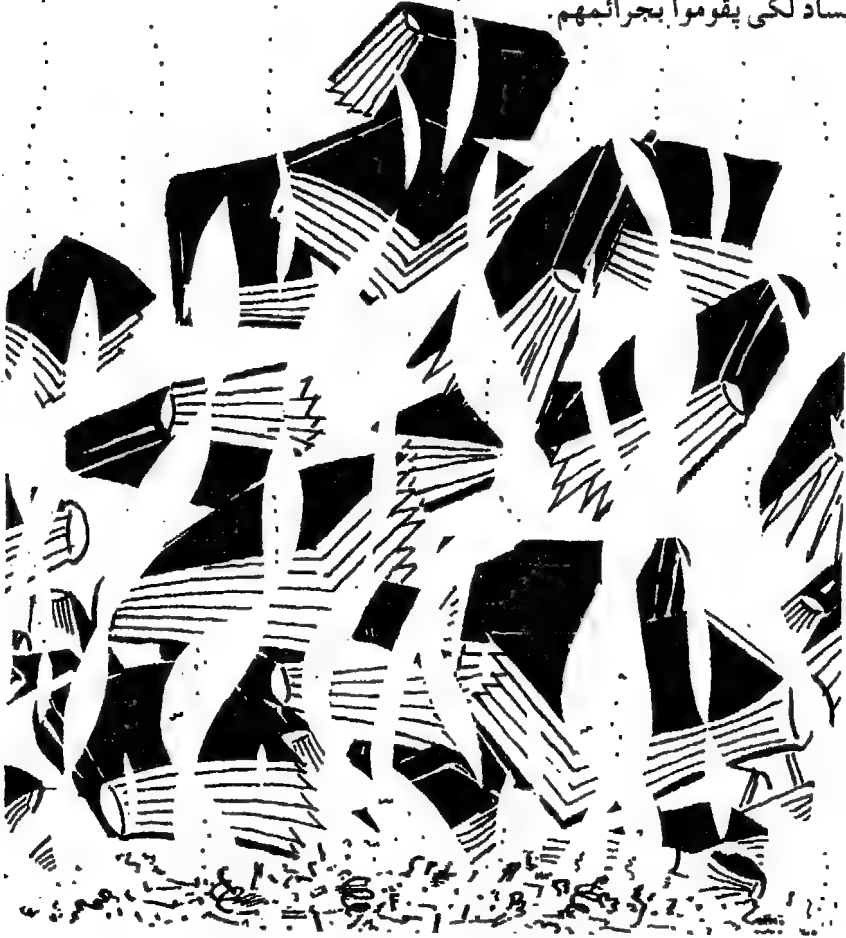
ونرى فى نهاية الفيلم النزلاء فى طريقهم إلى القلعة ، وفوق رؤوسهم صورة يقال لها مرزابوتو Marzabotto وهو اسم القرية التى وقعت فيها أحداث مذبحه الألفين من البشر. رجالاً ونساءً بواسطة الحزب النازى. فهل مثل هذا الإسقاط التراجعى ممكن أو مشروع؟ فكيف تفرق بينها وبين أحداث الشغب الفاشى التى حدثت فى باريس عام ١٩٣٠؟

«أينبغي علينا أن ندفن ساد؟»

هذا هو عنوان كتاب عن الماركيز دى ساد عام ١٩٥٥ بقلم سيمون دى بوقوار.
قبل أن يصدر قرار المحكمة فى باريس بجمع وتدمير أربعة كتب رئيسية من كتب
الماركيز دى ساد المنشورة.

فهل ينبغي أن توضع الرقابة على خيالات كتاب «١٢٠ يوما» خوفاً من دعوتها
إلى التقليد؟ أم أن الحقيقة التى تحتاج إليها الموجودات البشرية هى ألا تنغمس فى
اغتناب فاحش ، وتعذيب وقتل؟

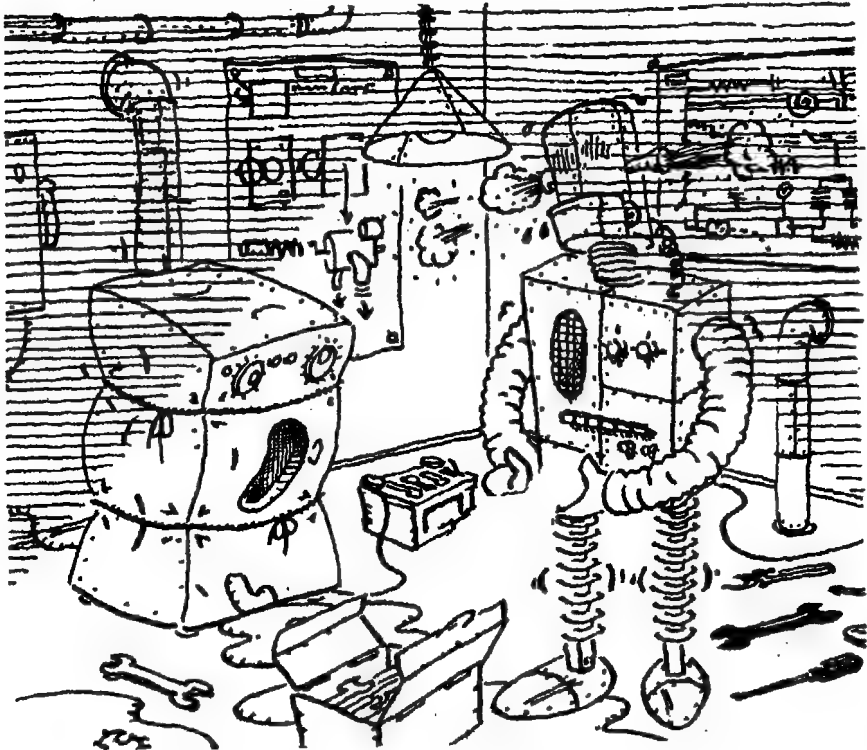
أعدّه «أيان برادى» و«ميراهندلى» العدة لقتل المغاربة. وقالا أنهما وجدا الإلهام
عند دى ساد ، ولم يكن من الضروري لهما ، ولا لمنفذى الإعدام النازى أن يقرأوا
ديساد لكى يقوموا بجرائمهم.



«ساد الآلي»

والحقيقة هي أن «دى ساد» ليس من السهل قراءته ، فهو شارح فلسفى متكرر وممل ، وإسرافات آلية فى الجنس والتعذيب والقتل .

والسؤال هو لماذا يلعن ويحرم لفترة طويلة على هذا النحو...؟ وهل هو «وغد منحل» فحسب كما وصفه «أندريه دوركين» نصير الحركة النسائية المتطرف؟ وأنه مثل نموذج للاغتصاب وكراهية النساء؟ وهل يمكن أن نحكم على فتراته السادية «بأنها استكشافات خطيرة وجريئة للخيالات الذكورية المظلمة التى يعبر فيها عن انحرافات متطرفة عن السلوك الجنسى المألوف؟ هل نعطيها قيمة إكلينيكية ، وتلك هى رؤية دى ساد نفسه للشذوذ؟ كتب يقول هذا الجدول «يساعد فى تطوير الروح البشرى ، وتخلقنا فى هذا الفرع من التعليم ربما يعود إلى مقاومتنا لأولئك الذين جرؤا على الكتابة فى مثل هذه المسائل . تكتبها مخاوف غير معقولة ، إنها تناقش فحسب ألوان النقاء التى اعتاد عليها كل أحرق ولا يجرؤ على مناقشتها ، بأن تبحث فى أعماق القلب البشرى ، وتبرز طبيعته العملاقة إلى الأقطار .

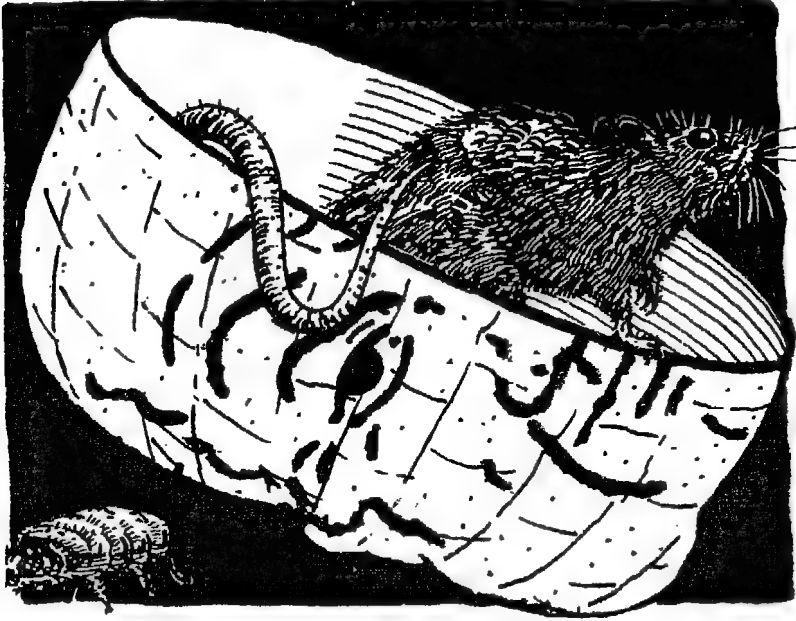


كان لدى «دى ساد» فى مجال السلوك الجنسى الشجاعة فى أن يطرح أسئلة ما زالت تناقش ، وأن يجيب عنها بمنطق لا أثر فيه لتأنيب الضمير . فقد ناقش موضوع الإجهاض والنقطة التى يكون للجنين عندها روح ، وما هى مكونات «السلوك الطبيعى» الذى يعرفه بعض الناس بأن حدوده العرف أو القانون (وممارسة الجنس عن طريق الاست غير مشروعة فى بعض الولايات الأمريكية، وما هو الصواب فى تدخل القانون فى السلوك الجنسى بين البالغين الناضجين الموافقين . (كلما يحدث فى الحالات الحديثة والحكم على الرجال الشواذ بسبب ممارسات مازوحيّة سادية بين البالغين الموافقين) . بالنسبة للسؤال عما إذا كانت حياتنا الجنسية فطرية أم مكتسبة وكذلك طبيعة الزواج وعلاقة الأطفال بولديهم .



«ساد الكافكاوس»

وما يبقى إشكالياً على نحو عميق هو أن رأى ساد القائل بأنه فى المسائل الجنسية «الحق هو القوة». وهو موقف يدعى أن من لا حول لهم ولا قوة عليهم أن يخضعوا للأرستقراطيين الرجال. وهو نفس موقف الذكور الآن من السياح الذين يريدون استغلال الأطفال فى البغاء فى جنوب شرق آسيا وأمريكا الجنوبية ، مخطوطة جاهزة لفيلم سينمائى. وهذا هو الجانب الإجرامى فى كتابات دى ساد ، التى يستحيل عدم إدانتها



وينتاب المرء شعور بأن دى ساد هو حقاً سجين بدنى ونفسى ، فعقله وروحه متورطان مثل تورطه هو نفسه فى السجون المختلفة. فهو يتبع خطأ فى التفكير بطريقة مهوسة ويدفع المنطق إلى حدوده ، جاذباً إياه إلى لا نتيجة؟ مهما كانت مرعبة كما هى الحال فى حجته عن «الجانب الطبيعى للقتل» لكنه يقع فى حلقة مفرغة لا سبيل إلى الخروج منها. كما أنه لا أمل - فيما يظهر للخروج من أماكن سجنه. فهو سجين ظروفه وطبقته ، وإذا أردنا أن نقتبس من مفكر مَادى آخر : «إذا ما كانت الظروف التى يجد المرء نفسه فيها ، تسمح له فقط أن يتطور فى طريق أحادى على حساب بقية الطرق ، فإن الفرد لن ينجز إلا الشئ الأعرج أحادى الجانب». وهذا هو قدر دى ساد !

«التحفظ في الحكم»

القول بأن عولج بظلم واندفاع من رجال ربما لا يكونوا إذا عقدنا مقارنات لهم الفائزين في هذه المقارنة «وهذا قول صواب بلا شك. ومن الصواب أيضاً أنه كان شجاعاً لا ينكسر. وأن علينا أن نعجب لشجاعتنا وتصميمه وجرأته العقلية. لكن هناك تحفظاً لا بد أن نسوقه. عبّرت عنه سيمون دي بوفوار بهذه الكلمات: «التعاطف السريع مع دي ساد خيانة له.. في كل مرة نقف فيها إلى جانب الطفل الذي بزغ حلقة بواسطة هو الجنس فإننا نتخذ خطوة ضده». وتستطرد قائلة: «أن جدارته تكمن في واقعة أنه يستسلم لقدره ببساطة.. وأنه كان يجادل في جميع الإجابات السهلة.. وتكن القيمة القصوى لشهادته في قدرته على ازعاجنا».



مراجع للقراءة

المؤلفة الرئيسة للماركيز دى ساد متاحة فى ثلاث مجلدات :-

The chief works of the Marquis de Sade are available in three volumes: **The One Hundred and Twenty Days of Sodom** (London, 1990), contains – besides his three-act play **Oxtiern** or the **Misfortunes of Libertinage** – an important essay by Simone de Beauvoir, "Must We Burn de Sade?" which discusses the moral questions posed by the man and his writings. **Justine** (London, 1991) also contains **The Dialogue between a Priest and a Dying Man** (a succinct statement of Sade's atheism), **Philosophy in the Bedroom**, which includes his views not only on sexual relations but also on politics and society, and his **Last Will and Testament**. There are introductory essays by two distinguished French writers, Jean Paulhan and Maurice Blanchot. **Juliette** (1991) is Sade's longest and most sustained novel.

Most of the critical writing on Sade comes from France where he has long been considered a major literary and philosophical figure. Roland Barthes, **Sade/Fourier/Loyola** (New York, 1976) contains a brief perceptive account of the Marquis and his work. For an account of the influence of "the divine Marquis" in France and in Britain in the 19th century, see Mario Praz, **The Romantic Agony** (London, 1960). For his influence on the Surrealist movement, see André Breton, **What is Surrealism?** (1978) or Maurice Nadeau, **History of Surrealism** (London, 1978).

Geoffrey Gorer, **The Life and Ideas of the Marquis de Sade** (London, 1953) by the American sociologist is a good introduction. The most recent and highly documented life containing much new material is by Maurice Lever, **Marquis de Sade, A Biography** (London, 1993).

Three writers have produced studies of the subject in the light of feminist thinking and the debate on pornography. They are Angela Carter, **The Sadeian Woman** (London, 1979); Margaret Crossland, **The Passionate Philosopher** (London, 1991); Annie Le Brun, **Sade, A Sudden Abyss** (San Francisco, 1990).

Stuart Hood is a distinguished writer, translator, broadcaster and lecturer on the media. He has written of his experiences as a member of the Italian Resistance in World War II. He is also the author of **Fascism for Beginners** and co-author with Haim Bresheeth of **The Holocaust for Beginners**.

Graham Crowley was born in Romford, Essex in 1950. He studied painting at St Martin's School of Art, London and at the Royal College of Art. In 1982-83 he was the artist in residence to Oxford University. He has exhibited in Europe, America, Asia and Australia. He is currently Professor of Painting at the Royal College of Art.

A very special thank you to Sally for all her hard work.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الاولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادمو ياننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل قصيع	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعل الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التفويرات البيئية	أندرو. س. جوى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد منعم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات	قيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- بيانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إيوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيقى
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يشارف أحمد عتقان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارنر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العالم	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	يبر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادمو ياننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الإحصائى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر ألن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بروجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مقيث
٢٩-	الإغريق والحصد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم قنق ربحه ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزوج	أوكتايفيو بات	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألوس هكسلي	مارلين تاندرس
٤٥-	التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ قاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عيد النعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد بركة وعثمان الملوذ ويوسف الأنطكي
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي	محمد أبو العلا
٥٢-	العلاج النفسي التذمعي	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز ووجر بيل	لطفي قليم وعادل دمرdash
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . التجتون	مرسي سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود علي مكي
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطي
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العلا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونيت	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبري محمد عبد الفتى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعي .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عيد النعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	في مدح الكمل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نقاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوجينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسي العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومي
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التكايف	يوريس أوسبينسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «ناقورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شحبة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتجرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيننز	أحمد زايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثريباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	بارير الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومخامين المسرح الإسباني والمعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرى بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنيقات ووردة	قصص مختارة	إنوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساطة العولمة	بول هيرست وجراهام توميسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عن الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتوات بريشت	عبد الفقار مكاولى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم الثامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسييس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	رأية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنق	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا رولاف	سمية رمضان

١١٦-	امراة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنومة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ليس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	يشارف: روف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية	نيل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سينريك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الألب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نورية
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دواورس أسيس جاروت	محمد أبو الطا وآخرين
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس يقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كرونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفالينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيغال	ريشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثننا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السميرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرؤف البعبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تاكريد نورست	عبدالغفار مكارى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس	عاطف فضول	أسامة إسير
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

أحمد مرسى	نخبة من الشعراء	الشعر الأمريكى المعاصر	١٥٥-
مى التلمسانى	جى أنبال والان وأوديت فيرمو	المدارس الجمالية الكبرى	١٥٦-
عبدالعزیز بقوش	النظامى الكتوجى	خسرو وشيرين	١٥٧-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)	١٥٨-
إبراهيم فتحي	ديفيد هوكس	الإيديولوجية	١٥٩-
حسين بيومى	بول إيرليش	إلة الطبيعة	١٦٠-
زيدان عبدالمطيم زيدان	الخاندرى كاسونا وأنطونيو جالا	من المسرح الإسباني	١٦١-
صلاح عبدالعزیز محجوب	يوحنا الاسيوى	تاريخ الكتيبة	١٦٢-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردن مارشال	موسوعة علم الاجتماع	١٦٣-
نبيل سعد	جان لاكوثير	شامبوليون (حياة من نور)	١٦٤-
سهرير المصادفة	أ. ن أفانا سيفا	حكايات الثعلب	١٦٥-
محمد محمود أبو غدير	يشعياهو ليفمان	العلاقات بين المتدينين والعماليين فى إسرائيل	١٦٦-
شكرى محمد عياد	رابندراتنا طاغور	فى عالم طاغور	١٦٧-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	دراسات فى الأدب والثقافة	١٦٨-
شكرى محمد عياد	مجموعة من المبدعين	إبداعات أدبية	١٦٩-
بسام ياسين رشيد	ميفيل دليينيس	الطريق	١٧٠-
هدى حسين	فرانك بيجو	وضع حد	١٧١-
محمد محمد الخطايبى	مختارات	حجر الشمس	١٧٢-
إمام عبد الفتاح إمام	ولتر ت. ستيس	معنى الجمال	١٧٣-
أحمد محمود	ايليس كاشمور	صناعة الثقافة السوداء	١٧٤-
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	التلفزيون فى الحياة اليومية	١٧٥-
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	١٧٦-
حصة إبراهيم المنيف	هنرى ترويا	أنطون تشيخوف	١٧٧-
محمد حمدى إبراهيم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	١٧٨-
إمام عبد الفتاح إمام	أيسوب	حكايات أيسوب	١٧٩-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	قصة جاويد	١٨٠-
محمد يحيى	فنسننت ب. ليتش	التقد الأدبى الأمريكى	١٨١-
ياسين طه حافظ	وب. بيتس	العنف والنزوة	١٨٢-
فتحي العشرى	رينيه جيلسون	جان كوكتر على شاشة السينما	١٨٣-
دسوقي سعيد	هانز إبنهورفر	القاهرة... حاملة لا تمام	١٨٤-
عبد الوهاب علوب	توماس تومسن	أسفار العهد القديم	١٨٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنوود	معجم مصطلحات هيجل	١٨٦-
محمد علاء الدين منصور	بُزرج علوى	الأرضة	١٨٧-
بدر الديب	الفين كرنان	موت الأدب	١٨٨-
سعيد القانمى	بول دى مان	العمى والبصيرة	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازى السيد	الحاج أبو بكر إمام	الكلام وأسماال	١٩١-
محمود سلامة علاوى	زين العابدين المراقى	سياحت فامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم	١٩٣-

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفارقوق	شمس العلماء شيلي النعماني	جلال السعيد الحفناوي
١٩٨-	الاتصال الجماهيري	انورن إمري وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لاندأوي	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضمحايا التنمية	جيرمي سيبورك	فخرى لييب
٢٠١-	الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالي	جلال السعيد الحفناوي
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدي
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	علي يوسف علي
٢٠٧-	ليل أفريقي	رامون خوتاسنديز	محمد أبو العلا
٢٠٨-	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أوربان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائي	سنائي الغزنوي	يوسف عبد الفتاح قرع
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدي عبد الفنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزيان	مرزيان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد علي الناصري
٢١٤-	قواعد جديدة للمتع في علم الاجتماع	أنتوني جيندز	محمد محمود محي الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغي	محمود سلامة علاوي
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيك	نادية البنهاوي
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوايو كورتازان	علي إبراهيم متوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كارن ايشجور	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية في الكون	باري باركر	علي يوسف علي
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانسيس	رقعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراي	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم في مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نقادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركت	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	طاهر محمد علي البربري
٢٢٧-	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف يوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مازق البطل الوحيد	نورمان كيغان	أمير إبراهيم العمري
٢٣٠-	عن الذباب والقتران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١-	الذرافيل	خايمي سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينز	مصطفى إبراهيم فهمي

طلعت الشايب	آرثر هومان	فكرة الاضمحلال	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبریزی (ج١)	٢٣٥-
أحمد الطيب	ميشيل تود	الولاية	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	روين فيرين	مصر أرض الوادي	٢٣٧-
ياسر محمد جاد الله وعيسى مديولى أحمد	الانكتاد	العولة والتحرير	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلرافر - رايوخ	العريى فى الأدب الإسرائيلى	٢٣٩-
صلاح عبدالعزيز محجوب	كامى حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	٢٤٠-
إيتسام عبدالله سعيد	ج . م كويتز	فى انتظار البرابرة	٢٤١-
صبرى محمد حسن عبدالنبي	وليام إميسون	سبعة أنماط من الغموض	٢٤٢-
على عبدالرؤف البمبى	ليفى يروفتسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	لورا إسكييل	الغليان	٢٤٤-
توفيق على منصور	إليزابيتا آديس	تساء مقالات	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	جابريل جارتيا ماركت	مختارات قصصية	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	والتر إرميريس	الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء	٢٤٨-
رفعت سلام	براجو شتامبوك	لغة التمزق	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	نومتيك فينيك	علم اجتماع العلوم	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٥١-
على بدران	مارجو بدران	رأىات الحركة النسوية المصرية	٢٥٢-
حسن بيومى	ل. أ. سيمينوفا	تاريخ مصر الفاطمية	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	الفلسفة	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	أفلاطون	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جرات	بيكارى	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	وليم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	٢٥٧-
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	العجز	٢٥٨-
فاروجان كازانچيان	أقلام مختلفة	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	جوردين مارشال	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	زكى نجيب محمود	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	إبوارد مندوتا	مدينة المعجزات	٢٦٢-
على يوسف على	جون جرين	الكشف عن حافة الزمن	٢٦٣-
لويس عوض	هوراس وشلى	إبداعات شعرية مترجمة	٢٦٤-
لويس عوض	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم سويلم	جلال آل أحمد	مدير المدرسة	٢٦٦-
بدر الدين عرودىكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	ديوان شمس تبریزی (ج٢)	٢٦٨-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	تيماس سى. باترسون	الحضارة الغربية	٢٧١-

إبراهيم سلامة	س. س والترز	الأكبرية الأثرية في مصر	٢٧٢-
عنان الشهابي	جوان آر. لوك	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	٢٧٣-
محمود علي مكي	روموالو جلاجوس	السيدة باربارا	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	أقلام مختلفة	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكتاباً مسرحياً	٢٧٥-
عبد القادر التلمساني	فرانك جوتيران	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزي	بريان فورد	الجنينات: الصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحق عظيموف	البدائيات	٢٧٨-
طلعت الشاميب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير نجاد الحميد	بريم شند وآخرين	من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	٢٨٠-
جلال الحقناني	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	الفريوس الأعلى	٢٨١-
سمير حنا صافق	لويس وأبييرت	طبيعة العلم غير العلمية	٢٨٢-
علي البعبي	خوان رولفو	السهل يحترق	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوريبيدس	هرقل مجنوناً	٢٨٤-
سمير عبد الحميد	حسن نظامي	رحلة الخواجة حسن نظامي	٢٨٥-
محمود سلامة علوي	زين العابدين المراغي	سياحة نامة إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرين	انفونتي كنيج	الثقافة والعولة والنظام العالمي	٢٨٧-
ماهر البطوطي	ديفيد لودج	الفن الروائي	٢٨٨-
محمد نور الدين عبد المنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منجوهري الدامغاني	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
نخبة من المترجمين	ريجر آلن	مقدمة للأدب العربي	٢٩٣-
رجاء ياقوت صالح	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الدين حب الله النيب	جوزيف كامبل	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بنوي	وليم شكسبير	مكبث	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	نيونيسيوس ثراكس ويوسف الأهواني	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازي السيد	أبو بكر ثقاوابليوه	مأساة العبيد	٢٩٨-
هاشم أحمد فؤاد	جين ل. ماركس	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيري وبهاء جاهد وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة بروجينيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسي (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيري و محمد الجندي	لويس عوض	أسطورة بروجينيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسي (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجودي جروفز	فنجنشتين	٣٠٢-
إمام عبد الفتاح إمام	جين هوب روبرن فان لون	بوذا	٣٠٣-
إمام عبد الفتاح إمام	ريوس	ماركس	٣٠٤-
صلاح عبد الصبور	كروزيو مالابارته	الجلد	٣٠٥-
نبيل سعد	جان فرانسوا ليوتار	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	٣٠٦-
محمود محمد أحمد	ديفيد باييتو	الشعور	٣٠٧-
ممدوح عبد المنعم أحمد	ستيف جونز	علم الوراثة	٣٠٨-
جمال الجزيري	أنجوس چيلاتي	الذهن والمخ	٣٠٩-
محمي الدين محمد حسن	ناجي هيد	يونج	٣١٠-

فاطمة إسماعيل	كولنجورود	٣١١- مقال في المنهج الفلسفي
أسعد حليم	وليم دي بويز	٣١٢- روح الشعب الأسود
عبدالله الجعدي	خايبير بيان	٣١٣- أمثال فلسطينية
هويدا السباعي	جينس مينيك	٣١٤- الفن كعدم
كاميليا صبحي	ميشيل بروندينو	٣١٥- جرامشي في العالم العربي
نسليم مجلى	أ.ف. ستون	٣١٦- محاكمة سقراط
أشرف الصباغ	شبير لايموفا- زنيكين	٣١٧- بلاغ
أشرف الصباغ	نخبة	٣١٨- الادب الروسي في السنوات العشر الأخيرة
حسام نايل	جايترو ياسينفاك وكريستوفر نوريس	٣١٩- صور دريدا
محمد علاء الدين منصور	مؤلف مجهول	٣٢٠- لعبة السراج في حضرة التاج
نخبة من المترجمين	ليفي برو فنسال	٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)
خالد مفلح حمزة	دبليو يوجين كلينباور	٣٢٢- وجهات غربية حديثة في تاريخ الفن
هانم سليمان	تراث يوناني قديم	٣٢٣- فن الساتورا
محمود سلامة علاوى	أشرف أسدى	٣٢٤- اللعب بالثار
كريستين يوسف	قيليب يوسان	٣٢٥- عالم الآثار
حسن صقر	جورجين هابرماس	٣٢٦- المعرفة والمصلحة
توفيق على منصور	نخبة	٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج ١)
عبد العزيز يقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٣٢٨- يوسف وزليخا
محمد عيد إبراهيم	تد هيوز	٣٢٩- رسائل عيد الميلاد
سامى صلاح	مارفن شبرد	٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت
سامية دياب	ستيفن جراى	٣٣١- عندما جاء السربين
على إبراهيم متوفى	نخبة	٣٣٢- القصة القصيرة في إسبانيا
بكر عباس	نبيل مطر	٣٣٣- الإسلام في بريطانيا
مصطفى فهمى	آرثر س كلارك	٣٣٤- لقطات من المستقبل
فتحي العشرى	ناتالى ساروت	٣٣٥- عصر الشك
حسن صابر	نصوص قديمة	٣٣٦- متون الأهرام
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	٣٣٧- فلسفة الولا
جلال السعيد الحفناوى	نخبة	٣٣٨- نظرات حائرة (تقسم أخرى من الهند)
محمد علاء الدين منصور	على أصغر حكمت	٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج ٢)
فخرى لبيب	بيرش بيربيروجلو	٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط
حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	٣٤١- قصائد من رلكه
عبد العزيز يقوش	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	٣٤٢- سلمان وأيسال
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل
سمير عبد ربه	بيتر بلانجوه	٣٤٤- الموت في الشمس
يوسف عبد الفتاح فرج	يوئه ندائى	٣٤٥- الركض خلف الزمن
جمال الجزيري	رشاد رشدى	٣٤٦- سحر مصر
بكر الحلو	جان كوكتو	٣٤٧- الصبية الطائشون
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	٣٤٨- المتصورة الأولى في الأدب التركي (ج ١)
أحمد عمر شاهين	آرثر والدرون وآخرون	٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة

٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ النطق	جوزايا رويس	أحمد الانتصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعميم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو يابون مالفوتاند	علي إبراهيم متوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو يابون مالفوتاند	علي إبراهيم متوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هيرميس	تصوص قديمة	عمر القاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورات بارمنديس	أفلاطون	حبيب الشاربنى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أنثريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشريبنى
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ باينبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سام باريس	شارل بودليير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركشن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجريء	نخبة	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتنوعة الأولون في الأدب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكى	علي إبراهيم متوفى
٢٧٤-	اليوم السادس	أنثريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	علي أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩-	ملك في الحديقة	ستيل باث	جمال عبدالرحمن
٢٨٠-	حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤-	القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥-	مشتري العشق	محمد علي بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦-	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧-	أغنيات وسوناتات	چون دن	بهاء جاهين
٢٨٨-	مواظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٢٨٩-	من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٢٩١-	الحافلة اليلكية	مايف بينتشى	منى الدريوى
٢٩٢-	مقامات ورسائل أنداسية	نخبة	عبداللطيف عبدالhalim
٢٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٢٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٢٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٢٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٢٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٨-	سارتر	فيليب توبى	إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	موهو	مشيائيل إنده	باهر الجوهري
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكيتج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	رية المطر والملابس تصنع الناس	توبور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	طلية خميس
٤٠٥-	إيزائيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فونتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى حمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوير	الزواوى بغفورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيقر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للأداب	باسكال كازانوف	أمل الصبيان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش نورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلووى	محمود سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ثرىا شلبى

٤٢٨-	الخرانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافي
٤٢٩-	هيجل	ليود سينسر وأندرجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندرجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكي	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكياغالي	باتريك كيري وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلت	حمدي الجابري
٤٣٤-	الرومانسية	نوكان هيث وجون بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق	شيلي النعماني	جلال السعيد الطفاوي
٤٣٨-	يطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بييرس	عابدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي	صنر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	محمد طارق الشرقي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أرون داتي روي	فخري ايب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستنج	محمد طارق الشرقي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكين وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيثرى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	رينتشارد أوزبورن ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	رينتشارد إيجناتري وأوسكار زاريت	حمي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تتسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء في الفكر السياسي الغربي	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	المويسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكّن	داريان ليبر وجودي جروفر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأهرام إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودي	عبدالرشيد الصادق محمودي
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للغة	مايكل بارنتي	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعي
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	نخبة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايبيرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأسب والنسوية	بام موديس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحيايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تسائى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عبادة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الاساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبييرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البقواء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارچيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيغى
٤٩٥-	الأوبى	إنوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العثمانية والترع والولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والترع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيميل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية التربية)	تيتز روكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراچ
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ريما كان قديسًا	آن تيار	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جليترلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولونني	عبد الرزاق عيد
٥١١-	كوكب مرقع	آن تيار	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كوار	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	شدي مالمى نوجلاس	فدوى مالمى نوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في شقاء الإدمان	أرنولد واشنطن وونونا باوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقمصن أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطي الإسلامي والمذجن	باسيليو بابون مالبونانو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقمصن أخرى	ننيس جونسون ريفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووايم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	ترويتسكي والماركسية	طارق علي ولل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حاتم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل علم إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك لريدا	صفاء قحى
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنرى اورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيثيرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامى الكتجوى	عبد العزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية	نخبة	عبد الغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشارونى	كيت دانتيلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رعوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلانى كلاين	نخبة	حمدي الجابري

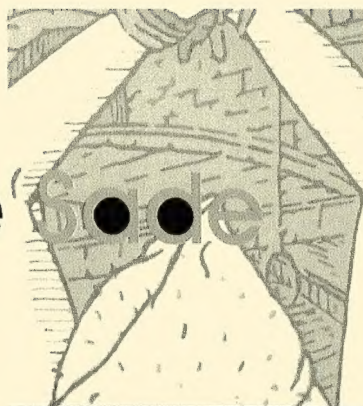
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرين ويون فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	علم العلامات	بول كويلي وإيتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندی	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرؤوف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف اطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناطولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	چان بولريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧١٧٩ / ٢٠٠٥

Introducing... Marquis De Sade

& Stuart Hood
Graham Crowley



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الماركيز دي ساد (١٧٤٠-١٨١٤) والساديان *sadiain* التي اشتقت من اسمه، وهو رجل غريب الأطوار: كاتب وأديب لا يميل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو في السجن، كما أنه صعلوك، وشاذ، ومنحرف، وفاسق، وفيلسوف، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهباً شهيراً في علم النفس! ومن هنا اختلفت فيه الآراء: فذهب البعض إلى أنه مجرم، بل شيطان آثم، وإن كان إنساناً فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته في السجن، كما حدث بالفعل، وأن يكمل البقية الباقية منها في مصحة للأمراض العقلية، وأن يموت فيها.

Bibliotheca Alexandrina



0680505

الماركيز دي ساد

المشروع القومي للترجمة